الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم

FLAA
كلية الأدب العربي والفنون
Faculty of arabic literature and Arts

جامعة مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدّراسات الأدبية والنقدية

الأدب المقارن بين المدرستين الفرنسية والأمريكية

مذكرة مقدّمة لاستكمال إجراءات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
بوعقل وردة
مركاتي فاطيمة الزهرة

إشراف الدّكتورة:
فيدوح ياسمين

الموسم الجامعي: 2019/2018

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهــــــداء

نحمد الله تعالى الذي قدّرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع، فالعلم لا يتم إلاّ بالعمل وإنّ العلم كشجرة، فأهدي ثمرة جهدي التي طالما تمنيت إهدائها وتقديمها في أحلى طبق:

إلى رمز الرجولة والتضحية

إلى من دفعني إلى العلم وبه أزداد افتخار

أبي " سليمان "

إلى من يسعد قلبي بلقياها

إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار

أمي " يمينة"

إلى من هم أقرب إليَّ من روحي

إلى من شاركني حضن الأم وبهم أستمد عزتي وإصراري

أخي: عمر و**إخوتي**: آسية – نادية – فاطمة – حليمة وحميدة وكل **أولادهم**: إسماعيل – خيرة – شهيناز وروميسة و**أزواجهم** الكرام.

إلى من سأكمل معه حياتي: محمد وكل عائلته.

إلى كل من آنسني في دراستي وشاركني همومي تذكارا وتقديرا **صديقاتي**: نجاة– مليكة –فاطمة الزهراء – خديجة – نور الجيهان – فوزية.

إلى هذا الصرح العلمي الفتي والجبار

جامعتي: عبد الحميد بن باديس *خروبـة*.

إلى أساتذتي الفضلاء وعلى رأسهم الأساتذة فيدوح ياسمين الذين كانوا سراج دربي و منارة فكري، إلى كل من ساعدني على إتمام هذه المذكرة من قريب أو من بعيد و لو بكلمة طيبة أو حتى ابتسامة.

بقلم الطالبة بوعقل وردة

الإهــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك والآخرة إلاّ بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ربي جل جلالك.

- إلى من بلغ الرسالة و أدق الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
- إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائله، إلى من عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه "**والدي العزيز**" أدامه الله " ساعد".
- إلى ملاكي في الحياة، إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى اغلى الحبايب **أمي** " مباركة" .
- إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي إلى **إخوتي**: محمد – رشيد – بن شهرة – عماد.
- إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالعطاء و الوفاء، إلى ينابيع الصدق الصافي **صديقاتي**: سعاد، وردة، سمية، نسيمة، بثينة، نجمة، أحلام، سميرة.

....إلى كل العائلة الكريمة

بقلم الطالبة مركاتي فاطمة الزهراء

مقدّمة

إنّ الأدب المقارن يحمل في صلبه رسالة بالغة الأهمية والسمو، هو علم يدعم وعينا القومي ويغذي شخصيتنا، كما أنّه يكشف لنا عن أصالة الروح القومية في أصالتها بالروح الإنسانية العامة، لأنّ تقويم الأدب القومي تقويم سليم هو أمر غير ممكن إلّا بالنظر إليه في نسبته إلى التراث الأدبي الإنساني، ومن بين مدارسه الفرنسية والأمريكية. حيث أنّ الأولى تناولت المنهج التاريخي والثانية المنهج النقدي.

مما استدعى التساؤل عن الأدب المقارن وعن حقيقة مدرستيه (الفرنسية والأمريكية) وعن خصائصهما، فكان لزاما علينا طرح الإشكال الآتي:

*ما مفهوم الأدب المقارن؟.

*كيف تمظهرت خصائص الأدب المقارن في المدرستين الفرنسية والأمريكية؟.

*ماهي أبرز نقاط الاختلاف و التشابه بين المدرستين؟.

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

أ- **دوافع ذاتية:** تتمثل في:

- ميولنا الشخصي لهذا الموضوع
- حب الاستكشاف: لطالما شغلتنا أسئلة كثيرة عن حقيقة هذا المجال المعرفي فوجدنا في إنجاز المذكرة فرصة سانحة لتغذية هذا الفضول .
- يساعد على توسيع نطاق المعرفة.

دوافع موضوعية:

- الهدف من الدراسة هو معرفة الأدب القومي والآداب الأجنبية الأخرى.
- إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المدرستين.

قد حظيّ موضوع الأدب المقارن باهتمام خاص من قبل الباحثين وعلماء الأدب من بينهم: **سعيد علوش** في كتابه: **مدارس الأدب المقارن**، **كلود بيشوا وأندريه ميشيل** في كتاب: **ما الأدب المقارن ؟**، **رينيه ويليك** كتابه: **مفاهيم نقدية** حيث ترجمه **محمد عصفور**.

أمّا عن خطّة بحثنا فقد تمّ تقسيمه إلى ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة ومدخل وتنتهي بخاتمة.

المدخل عرضنا فيه تعريفات ومفاهيم التي كانت أساس الموضوع وهي الأدب المقارن بالطرح اللغوي والاصطلاحي، نشأته وتطوره، أهميته وفوائده، والأدب المقارن عند العرب والغرب.

الفصل الأول: والذّي جاء تحت عنوان الإطار المفاهيمي للمدرسة الفرنسية، والذي تطرقنا فيه إلى ماهية المدرسة الفرنسية، نشأتها و تطورها.

الفصل الثاني: عنوناه بالمدرسة الأمريكية (النشأة والتطور).

الفصل الثالث: عبارة عن مقارنة بين المدرستين (الفرنسية، الأمريكية)، وجمعنا ما استطعنا من نتائج في خاتمة البحث.

أمّا بخصوص المصادر والمراجع التي أفدتنا في موضوع بحثنا هي: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ويوسف بكار وخليل الشيخ كتاب الأدب المقارن وأيضا حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا.

وقد اقتضت طبيعة البحث انتهاج المنهج المقارن القائم على المقابلة بين مدرستين تشتركان في بعض القواعد وتختلفان في الخصائص.

وقد لاقينا صعوبات في هذا البحث من بينها ضيق الوقت وصعوبة الحصول على بعض المراجع و ندرتها.

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة **فيدوح ياسمين** على سعة صدرها و طول صبرها، وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

قال الله تعالى : "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيم".

مدخل

مازال مصطلح الأدب المقارن إلى اليوم موضع جدال بين النّقاد والأدباء، فهذا المصطلح منذ نشأته تعرض لكثير من الجدال حول التسمية[1].

ففي المعنى المعجمي هو المقارنة بين آداب أو أدباء مجموعة لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود اللغوية الجنسية، السياسية كالمدرسة الرومانتيكية في آداب مختلفة[2].

نشأة وتطور الأدب المقارن:

ابتكر الفرنسيون مصطلح **الأدب المقارن** منذ عام **1827** عندما ألقى **فيلمان Villman** محاضراته في الأدب المقارن، مبينا أهمية "**الدرس المقارن للأدب الذي يعد فلسفة النقد**"، وقد استخدم في المقدمة عبارة **الأدب المقارن**[3].

تعد قضية مصطلح **الأدب المقارن** من أكثر القضايا المشكلة في مؤلفات الباحثين المعنيين بهذا الباب المعرفي عربيا و عالميا، فمصطلح **الأدب المقارن** مشكل في دلالته حرفية، فقد يتبادر للذهن أن هناك نتاجا أدبيا يسمى **الأدب المقارن** في حين أن من استخدم المصطلح من النقاد المقارنين قصد المحاولات النقدية التي تدخل بدراسة النصوص الأدبية إلى ميدان تاريخ العام للأدب [4].

[1]-حسام الخطيب، الأدب المقارن:الجزء الأول في النظرية والمنهج، ط4، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1922، ص23.
[2]-احمد زلط،الأدب المقارن (نشأته وقضياه و اتجاهاته)، ط1، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2005م، ص49.
[3]-كلود بيشوا-اندريه مشال روسو، الأدب المقارن، تر:احمد عبد العزيز، ط3، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، 2001م، ص35.
[4]-إبراهيم عبد الرحمن، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب، مصر، ص9.

فقد ولد مصطلح الأدب المقارن و استقر مفهومه نسبيا **في القرن التاسع عشر (19)** حيث ظهر في سياق الثقافة الفرنسية في عام **1868** على يد **جو جاك أمبير J.Amper** الذّي قدّم مجموعة محاضرات في جامعتي مرسيليا وباريس تحت عنوان "**الأدب المقارن**" وفي تلك الفترة نفسها كتب **فيلمان Villmain** أوّل كتاب علمي منهجي في **الأدب المقارن** بعنوان "**أدب القرن 18**" تناول فيه ثلاثة أقطار هي: فرنسا – انجلترا وألمانيا.[1]

فالأدب المقارن هو فرع من فروع المعرفة يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي إليها الأدب الآخر، وفي العادة إلى لغة غير اللغة التي ينتمي إليها أيضا ، وهذه المقارنة قد تكون بين عنصر واحد أو أكثر من عناصر أدب قومي ما ونظيره في غيره من الآداب القومية الأخرى، وذلك بغية الوقوف على مناطق التشابه ومناطق الاختلاف بين الآداب ومعرفة العوامل المسؤولة عن ذلك، كذلك فهذه المقارنة قد تكون هدفها كشف الصلات التي بينها وإبراز تأثير أحدها في غيره من الآداب ، وقد يكون هدفها الموازنة الفنية أو المضمونية بينهما، وقد يكون هدفها معرفة الصورة التي ارتسمت في ذهن أمة من الأمم عن أمة أخرى من خلال أدبها، وقد يكون هدفها هو تتبع نزعة أو تيار ما عبر عدّة آداب... الخ

---

[1]- سعيد الوكيل، الأدب المقارن- مدخل نظري ونماذج تطبيقية، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص19.

الاســـم و المســـمى :

منذ **ظهور الأدب المقارن** في الأدبية وقع رواده وأئمته في مشكلة التسمية وما تثيره من إشكال، فالفرنسيون مثلا استعملوا في اغلبهم عبارة **الأدب المقارَن** بفتح الراء الدال على صيغة اسم المفعول ، والإنجليزيون فضّلوا **الأدب المقارِن** بكسر الراء الدال على صيغة اسم الفاعل، فعبارة **الأدب المقارن** هي ضرورية في آن واحد فهي معينة لكونها غامضة وغير مفصحة عن طبيعة الأدب أو الآداب والفيزيولوجيا المقارنة التي سيتم مقارنتها وهي ضرورية لأنها استعملت منذ أكثر من قرن وغلبت لإيجازها وسهولة تداولها على سواها وهذا لا يعني أنّ المقارَنة لم توجد قبل التسمية بل أن تاريخ الدراسات المقارنة نقد قديم ومما ساعد كثيرا على ظهور مصطلح "**الأدب المقارن**" وعلمه هو استعمال مناهج المقارنة منذ بداية القرن **التـاسع عشر(19)** لدى بعض العلوم كالنحو المقارن وعلم التشريح المقارن [1].

[1]- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات المركزية، بن عكنون- الجزائر، ص9.

العوامــل المؤثـــرة في الــميلاد: هناك عدّة عوامل ساهمت بدرجات متفاوتة في ميلاد مصطلح "**الأدب المقارن**" وأهمها:

1) شيوع ظاهرة الكوزموبوليتية الأوروبية و النزعة التحريرية وقد بدأت هذه الروح المتفتحة منذ **القرن الثامن عشر(18)** وعّبر عنها جل الفلسفة و الأدباء أمثال **فولتير Volltaire، روسيه Rousseau ، غوته Geothe ، ومدام دوستيل Destal** من بعدهم.

2) توقف الفرنسيين نهائيا عن الأخذ بتفوق الذوق الكلاسيكي و محاولة فرضه على أوروبا.

3) محاولة فهم الآداب الوطنية الأخرى فهمًا يقوم على التذوق السليم وليس على الحكم عليها.

4) نشوء القوميات في أوروبا الحديثة كان ذا جدوى في توجيهه الاهتمام نحو العناية بالتاريخ والتقاليد والفنون الشعبية والآداب المحتضرة أو التي كانت على شفير الاندثار.

5) كيف لا تقتدي العلوم الإنسانية وخاصة الأدب بمناهج المقارنة الذي اجتاح كثيرا من العلوم الطبيعية وخير دليل على شجاعة الإقتداء وسرعة انتشار ظاهرة المقارنة[1].

[1] - زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 12.

أهميــة دراسة الأدب المقــارن :

لدراسة **الأدب المقارن** نفع كبير في المجالين القومي والعالمي ففي المجال القومي يؤدي الإطلاع على الآداب الأجنبية أخرى ومقارنتها بالأدب القومي إلى التخفيف من حدّة التعصب للغة و الأدب القومي بغير مقتض صحيح . وكثيرا ما أدى التعصب الأعمى والغرور إلى عزلة اللغة والأدب القومي عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على إثراء أدب من الآداب[1].

فوائـده :

تكوّن في الدارس دربة خاصة تعينه على تميز ما هو قومي أصيل وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة، ويستطيع هذا الباحث إذا وصل إلى هذه المرتبة من الدربة الفنية أن يلتقط أصداء أديب من الأدباء في أدب أديب أخر ، ويستطيع أن يميّز التيارات ولو كانت خفية ، ويستطيع الخبير المدرب أن يكشف الاتجاه السائد في أدب الأديب والنبرة البارزة فيه والمزاج الذي يتحكم في توجيه ويصل الخبير إلى مثل هذه النتائج بعد مقارنات طويلة ودراسات واسعة وإطلاع على كثير من النماذج الأدبية في مختلف الآداب وهو يمعن النظر في الألفاظ التي يستخدمها الأديب ما يكثر منها وما يندر في الجملة وطريقة تركيبها واللغة

- طه ندى، الأدب المقارن، منشورات دار التهضة العربية، د.ط، بيروت لبنان، ص26.[1]

عند مثل هذا الخبير ليست معنى معجميا خاصا ولكنها في نظره ذات ألوان وظلال مختلفة باختلاف البيئات .[1]

وإذا كان من **فوائد دراسة الأدب المقارن** زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها وطرائق تفكيرها وآلامها القومية وتبادل المنفعة بالأخذ والإعطاء والتأثر والتأثير فليس معنى هذا أن ينصرف الجهد في هذه السيل عن العناية أولا بالأدب القومي وفهمه حق الفهم وإجادته كل الإجادة ولا فائدة ترجى من وراء هذا الدرس الأدبي المقارن على يد باحث لم تكتمل شخصيته الفنية وتنضج ذاتيته الأدبية القومية ولا خلاف بين الباحثين في أن دراسة **الأدب المقارن** يراد بها في المقام الأول إثراء الآداب القومية بما يستفاد من الآداب الأجنبية[2].

1- طه ندى، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص27.

2- المرجع نفسه، ص28.

الأدب المقـارن عند الباحثـين العرب:

تقول **طه ندى الأدب المقارن** هو إنجاز دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب، كيف اتصل هذا الأدب بذاك، وكيف اثّر كل منهما في الآخر؟، ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى؟، وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالا من أدب إلى أخر، قد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصوّر التي يعرض فيها الأديب موضوعاته أو الأشكال الفنية التي يتخذها وسيلة للتعبير كالقصيدة أو الرباعي أو المزدوج أو القصة أو المسرحية أو المقالة ...الخ، وقد يكون الانتقال في العواطف أو الأحاسيس التي تسري من أديب أخر حول موضوع إنساني واحد أثّر في العواطف الأول فتأثّر الثاني بنفس هذه العواطف وقد يكون الانتقال في رأي معين رآه أديب من الأدباء فقلّده وجرى عليه أدباء آخرون في آداب أخرى[1] .

والحدود الفاصلة بين أدب وآخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللغات، فاختلاف اللغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة، والآثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس **الأدب المقارن** وإن تأثر بعضها ببعض. والموازنة بين أديب وأديب من أبناء اللغة الواحدة لا تدخل في درس **الأدب المقارن**، وعلى هذا يخرج مثلا من مجال هذه دراسة الموازنات التي ألقت في العربية بين شعراء العرب وكذلك الحال بين الأدباء في أي لغة من

[1] - طه ندى، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص20.

اللغات مادامت اللغة التي يكتبون بها لغة مشتركة واحدة ولا يعد مثلا من **الأدب المقارن** الموازنة بين **أبي تمام** و **البحتري** ولا بين **حافظ** و **شوقي** وكذلك الحال في الآداب الأخرى[1].

يقول **محمد غنيمي هلال: "الأدب المقارن** هو دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية يعتبره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها ... ثم يتابع في مكان آخر".

إنّ موضوع **الأدب المقارن** عامة هو تبادل الاستعارات من أجناس أدبية وصوّر فنية وموضوعات وأساطير ونماذج لأشخاص بشرية... وليس في الدراسات العربية التي تلت عمل غنيمي هلال[2].

فيما نعلم ما يتجاوز هذا المفهوم الضيق للأدب المقارن أو يقترح بدائل علمية دقيقة ومتطورة له إلاّ في إشارات سريعة عند الباحثين إلا تطورات حدثت في الغرب لا يفيد منها هؤلاء الباحثين إطلاقا رغم إطلاعهم عليها في تطوير مفهوم **الأدب المقارن** في الدراسات العربية.

يقول **الدكتور الطاهر مكي** في كتابه **الأدب المقارن أصوله ومناهجه و تطوره:** لأول فترة زمنية ظهر خلالها مصطلح **الأدب المقارن** بعام **1816** وهو العام الذي شهد إصدار كتاب "**محاضرات في الأدب المقارن** "للكاتبين الفرنسيين "**الابلاس Laplace وفرانسوا نويل F.Noél**".

1- طه ندى، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص21.

2- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص2.

نستنتج مما سبق ذكره أن الباحثين العرب أمثال طه **ندى , د,محمد غنيمي هلال والدكتور الطاهر مكي** قد قدّموا بما فيه الكافية من توضيحات وتفسيرات عن **الأدب المقارن** كما أعطوا تسميات أخرى له من خلال دراساتهم واجتهاداتهم ومؤلفاتهم .

الأدب المقــارن عند الغرب:

كان "**فان تيــجم V.Tieghem**" أوّل من قدّم تعريفا **للأدب المقارن** يقول: "إنّه العلم الذي يدرس على نحو خاص آثار الآداب المختلفة، في علاقاتها المتبادلة ". وليس المقصود بالمقارنة إذن أن نجمع المتشابه من الكتب والنماذج والصفحات في مختلف الآداب لنعرف وجوه الشبه أو الخلاف بينهما، جريا وراء المعرفة أو الرغبة في الوصول إلى حكم تفضيلي أو استجابة لغاية فنية لان هذا الضرب من المقارنة شيّق ومفيد .

ويقول "**جوريار Guyard**": **الأدب المقارن** "انّه تاريخ العلاقات الأدبية الدولية". **وكاريه** حدد **الأدب المقارن** انّه "فرع من تاريخ الأدب يدرس العلاقات الفكرية الدولية، والصلات الواقعية التي توجد بين الأشخاص، والأعمال ومصادر الإلهام وهو لا ينظر أساس إلى الأعمال الأدبية من حيث قيمتها الأصلية ولكنه يعني على الأخص بالتحولات التي تخضع لها في كل دولة.

وترى "**آناسايبتاريفنياس S.ana**" أنّ **الأدب المقارن** علم حديث يهتم بالبحث في المشكلات المتعلقة بالتأثيرات المتبادلة بين الآداب المختلفة[1].

---

[1].- الطاهر احمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ط1، دار المعارف، القاهرة، ماي 1987، ص194.

يعرّفه **أون أولدردج** بأنّه "العلم الذي يزوّد القارئ بوسيلة تمكنه من النظر إلى الأدبية المنفصلة في الزمان و المكان دون اعتبار للحدود الإقليمية الضيّقة"، فهو يشمل النشاط الإنساني كله ، ويدرس الظواهر الأدبية دون نظر إلى المكان الذي نشأت فيه.

أمّا "**هنري ريماك henry remak**" فقد وسّع تعريف **الأدب المقارن** وزاد فيه ورأى أنّه "دراسة الأدب فيما وراء حدود إقليم معين، ودراسة العلاقات بين الأدب و نواحي المعرفة الأخرى بما فيها الفنون الجميلة، الفلسفة، التاريخ، العلوم الاجتماعية، العلوم التجريبية، الديانات وغيرها"[1].

وعرض الناقد الأمريكي "**رنيه ويليك R.remak**" **الأدب المقارن** ثلاث مرات: **أولا** في كتابه **نظرية الأدب** بأنه "أية دراسة للأدب تتجاوز حدود الأدب القومي"، **وثانيا** في كتابه **مفاهيم النقد الأدبي** فتحدّث عن أزمته والصعوبات التي يلاقيها والشكوك التي تثار حوله، **وثالثا** تناول تعريفه تفصيلا في دراسته **مصطلح الأدب المقارن و طبيعته**، ووجهة نظره هنا إنّ **الأدب المقارن** يدرس الأدب مستقلا عن حواجز السياسة والجنس واللغة ولا يمكن أن ينحصر في منهج واحد فالوصف والتشخيص والتفسير والقص والتوضيح تستخدم كلها في معالجته بنفس القدر التي نستخدم فيه المقارنة ولا يمكن للمقارنة أيضا أن تقتصر على العلاقات التاريخية الفعلية لأنّ ثمّة ظواهر متشابهة في اللغات أو الأجناس الأدبية ذات قيمة

[1] - طه ندى، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 195.

كبيرة رغم أنّها لا ترتبط تاريخيا مثل دراسة تأثيرات التي يمكن اكتشافها بالقراءة أو ما يماثلها[1].

وإذا أمكنّا أن نجمل هذه التعريفات المتقاربة صيغة تجمع بينها جميعها نقول: "الأدب المقارن دراسة العلاقات بين أدبين قوميين أو أكثر".

نستنتج مما سبق ذكره أن الباحثين الغربيين أمثال **فان تيجم V.Tieghem**، **كاريه Carry**، **هنري ريماك H.remak و رنيه ويليك R.Wellick** قد قدّموا هم كذلك بدورهم تعريفا **للأدب المقارن** من خلال دراساتهم و اجتهاداتهم كما أنهم اقتربوا قليلا من تعاريف الباحثين العرب.

[1] - طه ندى، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص196.

الفصل الأوّل

المدرسة الفرنسية: المنهج التاريخي

تعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس الأوروبية وأشهرها وأقوّاها أثّرا في الأدب المقارن، وأنّ زيادة فرنسا للأدب المقارن معترف بها تاريخيا ولا يكاد ينكرها أحد، لأنّها كانت متفوقة ثقافيا على غيرها من الدول الأوروبية [1].

فدراسة الأدب بدأت في فرنسا في النصف الأول من القرن **التاسع عشر**، وحملت المصطّلح الفرنسي الذي ترجم بعد ذلك إلى اللّغات الأخرى، وحملت أيضا روح البحث الفرنسية في هذا المنهج.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات النظرية التي كتبت خلال **القرن العشرين (20)** حول مجال البحث و مناهجه في هذا الفرع فإنّ كتاب فرانسوا جويار François Guyard الذي صدر عام **1901** بعنوان **الأدب المقارن la littérature comparée** يعد تلخيصها جيدا لمجالات و مناهج البحث في هذا الفرع، و جويار يبدأ تعريفه للأدب المقارن على أنّه: "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية " والدارس المقارن تبعا لذلك يقف على الحدود اللغوية للأدب القومي، ويتابع حركة انتقال الموضوعات والأفكار والكتب والمشاعر بين أدبين أو أكثر، وهذه الحركة قد تتمثل في الأجناس الأدبية .[2]

1- يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، ط 1، جامعة القدس المفتوحة، 1996م، ص 80.

2 – أحمد درويش، الأدب المقارن (دراسات نظرية و تطبيقية)، دار النصر للتوزيع والنشر، 1247هـ-2006م، ص25.

فيمكن مثلا دراسة تأثير الكوميديا الإسبانية على المسرح الفرنسي من "**هاردي Hardy**" إلى "**راسين Racine**"، أو تّأثير "**موليير Molière**" على المسرح الكوميدي في مصر حتى النصف الأول من **القرن العشرين (20)**، أو دراسة تأثير جنس الخرافة على لسان الحيوان في صياغته العربية على يد **عبد الله بن المقفع** في "**كليلة و دمنة**" و انتقال هذه الترجمة التي اعتبرت أصلا لهذا الجنس الأدبي بعد ضياع أصوله القديمة الهندية والفارسية وانتقالها إلى اللغات الأخرى كاللاتينية و تأثيرها من خلال ذلك على الكاتب الفرنسي **لافونتين la Fontaine** في حكايته على لسان الحيوان Fables ثم عودة هذا التأثير مرة أخرى إلى الأدب العربي عن طريق تأثر الشّاعر **أحمد شوقي** والكاتب **محمد عثمان جلال** بأعمال لافونتين.

وقد تتم الدراسة المقارنة من خلال تتبع الملامح العامة لصورة أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات في إنتاج كتاب ينتمون إلى أمة أخرى ومن هذا اللون تأتي دراسة "**جون ماري كاري J.Mariah Carey**" عن الرحالة والكتاب الفرنسيين في مصر، ودراسة **أنور لوقا** بالفرنسية عن الرحالة والكتاب الفرنسيين في فرنسا في **القرن التاسع عشر (19)**[1].

على أنّ هذه الحركة بين الآداب يمكن كذلك أنترصد من خلال الشخصيات الأدبية سواء تمثلت في صورة مؤلف واحد أو مجموعة مؤلفين يمثّلون اتجاها متناسقا و يمكن للدراسة في

[1] – أحمد درويش، الأدب المقارن (دراسات نظرية و تطبيقية)، المرجع السابق، ص26.

هذا المجال أن تأخذ أحد اتجاهين: من المنبع إلى المصب **مثل** تأثير كاتب معين في أدب أمة أخرى أو كاتب أو جماعة من هذه الأمة **مثل:** تأثير الرومانتيكيين الفرنسيين على الشاعر **خليل مطران.**[1]

تشير المدرسة الفرنسية إلى وطنية لا إلى لغة كتابة بل إلى اتجاه عام، خلق أتباعا له ببقاع كثيرة، بما فيها أمريكا فهذه المدرسة تقترح أساسا صلبا لكل بحث جاد هو المدونة الجديدة ومعرفة ما فوق وطنية، تعززها ثقافة لغوية وتجميع لعديد من الأحداث الفرعية تحيل على الحضارة.

ولا شك أن الفضاء الاستراتيجي لفرنسا ساعد هذه الأخيرة في أن تكون ملتقى تيارات من جهة، كما أن التاريخ التوسعي لمستعمراتها أفرز بدوره الكثير من ردود الفعل من جهة ثانية مما خدم موقع المدرسة من زاويتين هما: **الفضاء** و**التاريخ** ويظهر أنّ فرنسا كانت مهيأة أكثر من غيرها لاستقبال هذا الدرس المقارن في إطار علاقات الأسباب بالمسببات التاريخية أي أن علاقات القوى بينها وبين باقي الآداب لعبت دورا أساسيا في بلورة شكل مدرسي، يستلهم مقوماته داخل مفهوم التميّز والأمجاد التاريخية، ولقد توضح اتجاه **المدرسة الفرنسية** مع ظهور أوّل كرسي للدراسات المقارنة وأوّل مجلة للأدب المقارن وأوّل مقال حول **(الكلمة والشيء)** وقد ترجم هذا الظهور عملية تركيبية أكثر من الإرهاصات التي خاض فيها

1- أحمد درويش، الأدب المقارن، دراسات نظرية و تطبيقية، المرجع السابق، ص27.

العصر من منظورات متعددة، كان لا بد من ظهور أعلام للدرس حتى ينظر لها وتتبلور في إطار فكري يعكس مراحل المعالجات الأدبية المتعثرة والرائدة.[1]

أ) **الأساس التاريخي لعلاقة الأسباب بالمسببات:** في سنة **1921** صدر العدد الأول من المجلة الفرنسية: "**الأدب المقارن**" بمقال **لفرديناند بالدينسبرجر** Ferdinand تحت عنوان "**الكلمة و الشيء**" الذي يعد أول عمل تنظيري و تاريخي للمدرسة الفرنسية في مجال الدرس المقارن، على الرغم من الأهمية اللاحقة لكتاب "**فان نتيجم Van Tieghem**" والذي تغطي شهرته على المقال بحكم طبيعة الكتاب و ترجماته إلى اللّغات المتعددة بما فيها العربية.

ويرى الدّارس في بداية هذا المقال أنّ استعمال "**سانت باف Sainte Beuve**" سنة **1868** لتسيمة الأدب المقارن كان يشكّل آنذاك خدمة وإساءة لهذا النوع من الدراسات بإطلاق اصطّلاح سهل في الوسط الثقافي للإشارة إلى: بحث العلاقات الحية التي تجمع مختلف الآداب ملاحظا بأنّ: " فرع الدراسات التي يتضّمنها إطلاق تسمية الأدب المقارن يعود في فرنسا إلى بداية هذا القرن"، طارحا بطريقة ملائمة الكلمة والشيء، ويظهر أن الأدب المقارن أو المقارنة الأدبية كانتا تثيران فضولا خاصا عند البعض كممارسة دون جدوى وتسلية تقوم على موازنة بين الأعمال و الأعلام في تقابلات مبهمة من ثمّة فالأدب المقارن بهذا المفهوم لا يستحق تكوين منهجية مستقلة لأن ذلك من قبيل منح أهمية تجريدية لمقاربة تلقائية في النزوع الإنساني[2].

---

[1] – سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية)، ط 1، المركز الثقافي العربي، 1987، ص 55.

[2] – المرجع نفسه، ص56.

يمكن القول إذن بأنّ **فرناند بالدينسبرجر** كان موجها في حساسيته بحوافز ذات ترسبات كوسموبوليتية وتاريخية أوروبية جعلت من الوعي بالخارج جزءا من وعيها بالذات الوطنية ومن هذا المنظور حاول **فرديناند** رسم فضاء الأدب المقارن من خلال مسارين كالتالي: " لقد استرعى انتباه الأدب المقارن اتجاهين جوهريين حيث أثار ناشطين أساسيين الأول: هو ذاك الذي يمثلها **غاستون باري Gaston paris** والذي يستغل حرفيا المعرفة بالخارج و تعتمد إلى تجميع مختلف الموضوعات التي تعيش عليها الآداب خول عناصر مبسطة وتقليدية دون تجديد عميق للمادة الأساسية دون تغيير.

أمّا **الثاني** : فهو ينشر ويدقق في التداخلات الظاهرة بين السلاسل الوطنية للأعمال الأدبية عبر بعض تطورات التذوق والتعبير والأنواع والأحاسيس فهي تكشف ظواهر الاقتباس وتحدد فضاءات التأثير الخارجية للكتاب الكبار[1].

ب) تحولات الأجيال اللاحقة: إلاّ أنّ ما يغيب على الدرس المقارن الفرنسي هو انحصاره في دراسة آلية للمصادر والتأثيرات والصدى والشهرة أو الاستقبال المخصص لكاتب أو عمل ما وكذا لما يطلق عليها.

من ثمّة كانت حوافز كثير من الأبحاث المقارنة على الرغم من كوسموبوليتيتها المعلنة تخضع لاعتبارات وطنية وقومية في أعمال المقارنين الفرنسيين لحد أنّ هذه الدراسات لم تكن لتكون أكثر من ملحقات تنضاف إلى الأدب الوطني ويقدم في هذا المجال كتاب **فيليب فان تيجم F.VanTieghem** حول (التأثيرات الأجنبية في الأدب الفرنسي) دليلا قاطعا على

[1] - سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص 57.

ذلك من خلال إعلان الكاتب عن إحصائه لحوالي **1220** عملا خاصا بالعلاقات بين الآداب الأجنبية والأدب الفرنسي[1].

وهكذا تكون أغلب دراسات التأثيرات غير ذات دلالة بل عميقة وتظل هذه التأثيرات في الحالات الأكثر ملائمة لا تختلف في منهجها عن دراسة التأثيرات في إطار الأدب الوطني.

- تقول **جان ماري كاري Jaun Mariah carey:** "إنّ الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي لأنّه دراسة للعلائق الروحية الدولية والصلات الواقعية التي توجد بين "**بيرون Byron**" و"**بوشكين Pushkin**" و "**جوته Goethe**" و "**كارليل Carlyle**" أي بين المنتجات من حيث قيمتها الأصلية ولكنه يعني على الأخص بالتحولات التي تخضع لها كل دولة أو كل مؤلف مستعاراته ففي الواقع أن كلمة التأثير معناها غالبا التأويل فرد الفعل فالمقاومة فالمعركة ...".[2]

[1] – سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية)، المرجع السابق، ص.ن.

2– المرجع نفسه، ص63.

- **نشأة المدرسة الفرنسية:**

- **المنهج الفرنسي** ظهر مرتبطا بالنزعة القومية في **القرن 19** دعوا فيه الرواد أنّ الأدب المقارن هو دراسة علاقة التأثر بين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية الأخرى ودراسة الصلات بين الآداب القومية المختلفة دراسة تاريخية مؤيدة بالوثائق والمصادر أي أنّه فرع من فروع تاريخ الأدب[1].

وقد كتب الكثير حول أسّس هذا المفهوم المقارني الفرنسي الذي سيطر على الساحة الغربية حتى منتصف **القرن العشرين 20** على الأقل، وظل هو المفهوم الوحيد في الدراسات المقارنية العربية حتى نهاية **السبعينيات من هذا القرن**، وفي رأينا أنّه يبقى أوضح ما كتب في هذا المجال: الشرح الذي قدمه الدكتور **محمد غنيمي هلال** مؤسس **الأدب المقارن** ، والنصير المخلص لمفهوم التأثر والتأثير، وقد استند فيه إلى مصادر فرنسية تسمح للمرء باعتماده، وفيما يلي خطوط هذا المفهوم من خلال عبارات متجزأة من شرحه [2]:

1- مدلول الأدب المقارن تاريخي ذلك أنّه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها وفي ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير أيا كانت مظاهر ذلك التأثيرات أو التأثر سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص

---

[1] – يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص82.

[2] – حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1922، ص 18.

التي تعالج أو تحاكى في الأدب، أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى بوصفها صلات فنية تربط ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصوّر والكتاب، ثمّ ما يمت إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير والتّأثر في أدب الرحالة من الكتاب والحدود الفاصلة بين الآداب هي اللغات، فالكاتب أو الشّاعر إذا كتب كلاهما بالفرنسية كان أدبه فرنسيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه، فلغات الأدب هي ما يعتد به الأدب المقارن في دراسة التّأثير والتأثر المتبادلين بينهما.

2- الأدب المقارن جوهري لتاريخ الأدب لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي وكل أدب قومي يلتقي حتما في عصور نهضاته بالآداب العالمية، ويتعاون معها في توجيه الوحي الإنساني أو القومي، ولكن مناهج الأدب المقارن ومجالات بحثه مستقلة عن مناهج تاريخ الأدب لأنّه يستلزم ثقافة خاصة بما يستطاع التعمق في مواطن تلاقي العالمية وإنّما يستعين تاريخ الأدب بنتائج بحوثه التي تأتي ثمرة التعمّق في دراسة الصلات الأدبية العالمية في ذاتها.[1]

ولا تقف أهمية الأدب المقارن عند حدود دراسة التيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفن، بل إنّه يكشف عن جوانب تأثر الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية، وما أغرز جوانب هذا التّأثر وما أعمق معناها لدى كبار الكتاب في كل دولة وهذا ما عبّر عنه الناقد الفرنسي "**فيلمان Villmain**" في محاضراته في السوربون عام **1728**

1- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، المرجع السابق، ص 19.

بأنّه: " السرقات الأبدية التي تتبادلها كل الدول"، على أنّ الأدب المقارن أرحب أفقا وأعمق نظرا وأصدق نتائج في دراسته للصلات الأدبية الدولية من الدراسات القديمة الضيّقة الأفق والقليلة الجدوى لما كانوا يسمونه "السرقات الأدبية".

3- ولا يعد من الأدب المقارن في شيء ما يعقد من موازنات بين كتاب من آداب مختلفة لم تقم بينهم صلات تاريخية حتى يؤثر أحدهم في الآخر نوعا من التأثير أو يتأثّر به، فمثلا ألف الكاتب الفرنسي الشهير "**ستاندال Stendhal**" كتابا عنوانه **راسين و شكسبير** لمقابلة لأصول التقليدية في مسرحيات **راسين** بوجوه الإبداع في مسرحيات **شكسبير** ويتخذ هذه المقابلة وسيلة للإشادة بأصالة **شكسبير** وبدراسته (القلب الإنساني فيما له من قوانين إنسانية خاصة به ، و فيما يقوم أمامه من عقبات)، ويتخذ **راسين** مثالا للشعراء عبيد القواعد، على حين يضرب المثل للاتجاهات الفنية التي ينتصر لها من مسرحيات شكسبير.[1]

4- ويندرج في الأدب المقارن نوع آخر من التأثر العكسي كان يقاوم الكاتب أثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى فينتج من هذه المقاومة أثرها في تأليفه ولنأخذ كذلك مثلا شاعرنا "**أحمد شوقي**" في مسرحيته **كليوباترا** فقد تأثر في فكرة دفاعه عن **كليوباترا** بوصفها مصرية بالمسرحيات الكثيرة الأوروبية في الموضوع وقد ظفر موضوع **كليوباترا** في الآداب الأوروبية بما لم يكد يظفر به موضوع آخر في نظرهم، فهي مستهترة ولوع بالملذات تتخذ إلى غايتها طرقا ملتوية غير مستقيمة، وكان **(أكتافيوس)** مثال العقلية الغربية في رأيهم أيضا، في جدّه واستقامته وقوّته، ثمّ كان **(أنطونيوس)** مثال العقلية الغربية قبل تعرفه **بكليوباترا**، وبعد تعرفه

1- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، المرجع السابق، ص20.

بها صار مثلها، فقد ما كان يتّصف به من عزم وقوّة وتأثير سحرها، وقد أراد "**أحمد شوقي**" أن يدافع عن هذه النظرة الخاطفة بتصوير **(كليوباترا)** وطنية مخلصة، تقدم وطنها حتى على حبها، ويعدّ **أحمد شوقي** متأثرا بأولئك الكتاب و الشّعراء تأثرا عكسيا.[1]

فالأدب المقارن إذن يرسم الآداب في علاقاتها بعضها ببعض ويشرح خطة ذلك السير، ويساعد على إذكاء الحيوية بينها، و يهدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في تراثها الفكري، ثمّ هو بعد كل هذا يساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها، كي ينظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعا، وبهذا المعنى لا يكون الأدب المقارن مكملا لتاريخ الأدب ولا أساسا جديدا أقوم لدراسات النقد فحسب بل هو مع كل ذلك عامل هام في دراسة المجتمعات وتفهمها ودفعها إلى التعاون لخير الإنسانية جمعاء[2].

1 – حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، المرجع السابق، ص21.

2 – محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ،1990م، ص 10.

- **تطور المدرسة الفرنسية:**

لقد كانت المدرسة الفرنسية مدرسة رائدة، وأبدت حماسة فائقة لهذا العلم الأدبي الجديد الذي أسّسته. وفي محاولة لتقييم حصيلتنا يمكن القول: إنها تناولت أحيانا بنجاح وحذق، وأحيانا بآلية واضحة، مسائل مثل: الشهرة و النفوذ فعالجت مثلا موضوع "**غوته Geothe**" في فرنسا وقد طوّرت منهجا يذهب إلى أبعد من جمع المعلومات التي تتعلق بالمراجعات والترجمات والتأثيرات ليتفحص بإمعان الصورة الفنية ومفهوم كاتب معين في وقت معين بالإضافة إلى عوامل النقل المتعددة كالحوليات، المترجمين، الصالونات والمسافرين، كذلك وجّهت انتباهها إلى (عوامل التلقي) والجو الخاص والوضع الأدبي الذي أدخل فيه الكتاب الأجنبي.[1]

فأساس الأدب المقارن في المفهوم الفرنسي هو عملية التأثير والتّأثر ومن هنا نجد أنّ مقارني الأدب الفرنسي ألزموا أنفسهم بأمور عدّة منها :

أولا : أن توجد صلات تاريخية بين الأدب المتأثر والأدب المؤثر يقول **غنيمي هلال:** "وكما أخرجنا من حساب الأدب المقارن ما يعقد من مقارنات بين آداب ليست بينها صلة تاريخية..."، لقد أصر الأدباء الفرنسيون على هذه النقطة كثيرا ووضعوا عناوين عن كيفية انعقاد هذه الصلات من رحلات و ترجمات و سفر الأدباء إلى الأدباء الآخرين أو غير ذلك، وقد حدد **تيجم Tighem** لمؤرخ الأدب الفرنسي حتى ينهض بمهمته سبل الاتصال بقوله

[1] – حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا المرجع السابق، ص23.

"هناك حالتان أوّلهما عن طريق الترجمة اللاتينية أو الترجمة الفرنسية، والحالة الثانية المعقدة وهي أن يكون اتصال كتابنا بكتاب محدثين من أمم أجنبية".[1]

وهنا لا يخفى على أحد هذه النزعة النرجسية وهذا ما أكده "**آمبير Ampere**" في محاضراته حين قال " ... ونعلن هذا التفوق فنحن أغنياء بالمجد"، و يذكر الدكتور "**جمال شحيد**" في مقاله عن الأدب المقارن هذه النزعة بأنّها تأثّرت نوعا ما بالروح السياسية الاستعمارية السائدة في القرن **التاسع عشر (19)** وحتى منتصف **القرن العشرين (20)**، وهنا لابد أن نسأل أنفسنا سؤالا إذا ما وجدنا تشابها بين كاتبين أو عملين فهل يعد هذا من باب الأدب المقارن ؟ والجواب عند **محمد غنيمي هلال** بأنه لا يعدّه من الأدب المقارن.[2]

وقد أكد الأستاذان **نعيمة** و**العقاد** لنا شخصيا عدم حدوث هذا التأثّر وقررا أن كلا الاتجاهين قد تولد بطريقة تلقائية و نتيجة لظروف متشابهة هي اتصال الجانبين المهجري والشرقي بالآداب والثقافات الأوروبية ثم إحساس كل من الجانبين بأنّ اتجاهات الأدب العربي التقليدي لم تعد تكفي حاجات العصر المتطورة وإذ بكل منهما يسير في خط مواز للآخر دون سبق التقاء[3].

1 – محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص158.

2 – محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، د. ط، دار النهضة للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، مصر1997، ص 138.

3– رنيه ويليك و استن وارين، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982، ص162.

من هنا نقول قد نجد تشابها بين عملين أو فكرتين ويكون هذا نتيجة التقاء النظرة الفنية والعقائدية لدى الكاتبين.

ثانيا: اختلاف اللغة: وهذا ما أثاره "**تيجم Tighem**" في كتابه حين قال: " ماهي حدود أدب من الآداب في عصر من العصور؟، ماهي الحدود التي إذا تعديناها جاز لنا أن نتحدث عن أدب أجنبي وعن تأثير أو تأثر به؟ والجواب على هذا سهل حيث ما تكون المساحة اللغوية منطبقة كل الانطباق أو بعضه على المساحة السياسية كما هو الشأن بين فرنسا وانكلترا أو بين فرنسا وإسبانيا، لكن هذا الارتباط غير متوفر في غالب الأحيان، وهنالك حالات كثيرة يصعب أن نجدلها حلا عاما، فكثيرا ما تكون اللغة السائدة في بلد من البلدان ممتدة إلى ما وراء حدوده، وهنا لابد أن نتساءل هل نلحق الآثار التي تظهر فيها وراء هذه الحدود بالأدب القومي الذي تنتجه الأمة؟ أمّا الألمان فإنّهم يعتقدون بذلك فيما يتعلق بهم فتراهم يضعون الكتاب السويسريين والكتاب النمساويين في عداد الأدباء الألمان، وأمّا في فرنسا حيث الوحدة القومية القديمة مغرقة في القدم وحيث الشعور بهذه الوحدة عميق قوي فإنّنا نستحي أن ننسب إلينا من ليس منا لكننا لأسباب بديهية نعد "**روسو Rousseau**" و"**ديمستر Demister**" كاتبين فرنسيين رغم أنّ الأول من جنيف والثاني من سافو ولهذا يمكن أن نقبل في عدادنا كتابا من سويسرا وبلجيكا لأنهم حوّموا حول باريس كمركز أدبي ولكنّنا ندع لسويسرا و بلجيكا بعض الأدباء لأنهم آثروا البقاء في بلادهم ولذلك

يجب أن نعد التأثيرات الفرنسية في الأدب الكندي المكتوب باللغة الفرنسية وكذلك الكتاب الأمريكان بالنسبة إلى الأدب الإنجليزي على أنه من موضوعات الأدب المقارن [1].

هذه النقطة التي أثارها **تيجم Tighem** مهمة وتطرح تساؤلات كثيرة حولها، **تيجم** يستحي أن ينسب إليه من ليس منهم ولكنه يستثني أدباء ليسوا فرنسيين لكنهم كتبوا بتوجهات فرنسية وبوَحي من الثقافة الفرنسية، فهؤلاء يعدهم **تيجم** من الأدباء الفرنسيين ويستبعد كتابا رغم أنهم كتبوا باللغة الفرنسية ولا يعدهم فرنسيين، فهنا يحدد **تيجم** حتى يكون الكاتب فرنسيا يجب أن يتغذى بثقافة فرنسية وبتفكير فرنسي محض. ويثير تيجم مسألة أنّ الأديب الأمريكي هل يمكن أن نعده أدبا إنكليزيا على أن كلا الأدبين كتبا بلغة واحدة، يقول **تيجم** بأنّه لا يمكن أن نعدهما أدبا واحدا والسبب في ذلك أن لكل أدب ثقافته الخاصة به وتجاربه النوعية في ذلك.

ولا بد أن نسأل أنفسنا سؤالا هل يمكن أن نعد من كتب باللغة الفرنسية أدبيا فرنسيا أو يدخلون ضمن الأدب الفرنسي، **تيجم** ينفي هذا إذا لم يتغذى غذاءا كاملا بثقافة هذا البلد، وفي اعتقادنا هذا صحيح لأنّ الأديب لا نستطيع أن ننسبه إلى ذلك البلد لمجرد أنه كتب بلغته، فثقافة الأديب حتما ستكون مختلفة عن ثقافة هذا البلد، بعض المقارنين يعتبرون من كتب باللغة الأخرى ينتمون إلى هذه اللغة، يقول **محمّد غنيمي هلال:** " فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه"[2]،

1- رنيه ويليك، نظرية الأدب، المرجع السابق، ص163.

2- هورست فزنز، الأدب المقارن المنهج و المنظور، تر:فؤاد عبد المطلب، دار التوحيدي للنشر، حمص، ص159.

والذي نراه أن هذا الكلام بعيد عن الصواب ولو أنه كذلك لكان يجب أن نعد كل من كتب بالإنجليزية أو الفرنسية كاتبا من تلك البلدان.

ثالثا: حصر الأدب بالأدب: لقد حصر المقارنون الفرنسيون أنفسهم بهذا الشرط، يقول **تيجم Tighem**: "الأدب المقارن الحقيقي يحاول ككل علم تاريخي أن يشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع المختلفة الأصل حتى يزداد فهمه و تعليله لكل واحدة منها على حدة، فهو يوسع أسس المعرفة كما يجد أسباب أكبر عدد ممكن من الوقائع، نريد أن نقول ينبغي أن نفرغ كلمة مقارنة من كل دلالة فنية ونصب فيها معنى علميا وتقرير المتشابهات والاختلافات بين كتابين أو مشهدين أو موضوعين أو صفحتين من لغتين أو أكثر إنما هو نقطة البدء الضرورية التي تتيح لنا اكتشاف تأثر أو اقتباس أو غير ذلك. ومن هنا نجد أن أحد الاعتراضات التي وجهت فيها بعد إلى **المدرسة الفرنسية** حصرهم المقارنة في مجال الأدب، ونتيجة لانغلاق هذه المدرسة التقليدية وتشددهم في هذه الشروط وتمحور الأدب المقارن في المركزية الأوروبية الإقليمية، فقد انشق عن هذه المدرسة التقليدية "**رينيه إيتيامبل Rene Etiemble**" وأصبح له توجهات جديدة في ذلك، فقد حذر **رينيه إيتيامبل R. Etiemble** من المركزية الفوقية والإقليمية للأدب المقارن التقليدي ومن ابتعاده عن جوهر الأدب، وقد شكل ذلك النقد خطوة مهمة نحو تجاوز الاتجاه التاريخي الوضعي في الأدب المقارن[1]،

1- ميشيل روسو، كلود برونيل بيير، ما الأدب المقارن؟، تر:أحمد عبد العزيز، ط 3، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، 2001 ص 153.

ويقول **إيتيامبل** : "إنني لا أفهم أن يكون للدراسة الأدبية إلا هدفان: التثقيف والإمتاع ودون شك فإنّ هؤلاء الذّين يتعلمون الأدب ليعلموه ينبغي عليهم أن تكون معلوماتهم منظمة وأن تكون دراستهم خاضعة لمنهج وموجهة نحو نقاط محددة أكثر دقة، بل وأقول أكثر علمانية من دراسات هواة الأدب، لكي لا ينبغي أن يغيب عن أعيننا شيئان: أحدهما أن الدارس الذي يكتفي بالتطبيق الحرفي للمنهج المنظم سوف يكون مدرسا رديئا للأدب لا يستطيع أبدا أن يطور لدى تلامذته على وجه خاص تذوق الأدب، وثانيهما أن أحدا من المعلمين لا يستطيع أن يعطي لدروسه هذه الفعالية إذا لم يكن هاويا قبل أن يكون عالما "[1].

- من خلال هذا النص يلفت **ايتيامبل** النظر إلى أنّ أولئك الذين يبالغون في أتباع الهيكل الخارجي للمّنهج قد يجدون أنفسهم بعيدين عن مجال الدراسة الحقيقية للأدب، وقد لاحظ **إيتيامبل** أثناء دراسته للشّعر في فترة ما قبل الرومانتيكية في القرن **الثامن عشر(18)** أنّ كل المواضيع التقليدية التي يتضمنها ذلك الشّعر مثل الطبيعة والحب العذري والحساسية المرهفة والبكاء على الزمن الماضي تتشابه كثيرا بالشعر الصيني في عصر **كيم بون Kim Bun** الذي يعيش قبل الميلاد، ومن هنا كان **إيتيامبل** قد نسف شرط الصلات التاريخية، فانّه من الصعب تلمس أسباب محددة للاتصال التاريخي بين العصرين، كما أنّ الثقافة الموسوعية **لإيتيامبل Etiemble** طبعت نزعته في الأدب المقارن بطابع الشمولية و الكونية التي لا تحتقر مسبقا أي ثقافة أو أي شعب لأنّها تقاوم كل عنصرية بدءا بالفوقية الأوروبية، من الموضوعات التي يقترحها **إيتيامبل** مثلا

1- ميشيل روسو، كلود برونيل بيير، ما الأدب المقارن؟، المرجع السابق، ص154.

للأدب المقارن في المستقبل تأثير الوضعية الفرنسية في أمريكا اللاتينية، العلاقات بين اليهود و المسلمين و المسيحيين في الأندلس، المؤثرات الغربية في الأدب الياباني بعد ثورة الميجي، تطور الأفكار العنصرية في أوروبا منذ اكتشاف أمريكا وإفريقيا السوداء[1].

- لقد هاجم **إيتيامبل Etiemble** مواطنه **غويار Guyard** واتهمه بالتعصب الإقليمي والقومي وبتركيز الضوء على الأدب الفرنسي فقط ، وأيّد معارضيه من الأمريكيين وغيرهم وسخط منه حين أعاد طباعة كتابه الأدب المقارن عام **1958** واستغرب كيف أنّ **غويار Guyard** لم يشعر بالتطورات الكبرى التي حدثت في مفهوم الأدب المقارن في **الخمسينات** ودعا **إيتيامبل** زملاءه الفرنسيين إلى الخروج من الحلقة الضيقة للآداب الأوروبية وإلى اتصال بآداب الشرق الأقصى كالصين واليابان والاهتمام بحقول جديدة من المعرفة الأدبية مثل الأسلوبيات والعلوم البلاغية وعلم البنية الأدبية.[2]

- وهكذا كان إيتيامبل من الداعين إلى الانفتاح لهذا المفهوم الضيق الذي وضعه المقارنون التقليديون، وقد كانت دعواه مثمرة فيما بعد فقد سار بعض المقارنين الجدد على نهجه فجاء ممثلون جدد لهذا المفهوم منهم: **بيير برونيل Pierre Brune** ، **كلود بيشوا Claude Pichois** و**أندريه ميشال روسو A. Michelle Rousseau** هؤلاء كتبوا وبلوّروا مفهومات جديدة في الأدب المقارن، فنرى كيف عرّفوا الأدب المقارن تعريفا يوائم جميع مفاهيمه يقولون: "الأدب المقارن هو الفن المنهجي الذي يبحث عن علاقات

---

[1] – ميشيل روسو، ما الأدب المقارن؟، المرجعالسابق، ص155.

[2] – المرجع نفسه ، ص156.

التماثل والقرابة والتأثير وتقريب الأدب من الأشكال المعرفية التعبيرية الأخرى أو تقرير الأعمال والنصوص الأدبية من بعضها بعيدة كانت في الزمن أو في الفضاء شرط أن تنسب إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة وإن كانت جزءا من تراث واحد وذلك من أجل وصفها وفهمها وتذوقها بشكل أفضل".[1]

- هذه الدعوة التي وجهها المقارنون الجدد في تعريفهم للأدب المقارن تبدوا أكثر انفتاحا وأكثر معقولية في فهم الأدب، إنّها دعوة لأن يقترب هذا المفهوم من حقيقيته، ولو أننا نظرنا في هذا التعريف لتبين لنا بعض الأشياء الجديدة، فهم يعتبرون الأدب المقارن فنا والفن يجب أن يحتوي على عناصر جمالية ويدعون إلى تقريب الأدب من الأشكال المعرفية والتعبيرية الأخرى، وهذه الدعوة جديدة لأن ينفتح الأدب المقارن حتى يتقاطع مع ألوان جمالية وتعبيرية ويدعون لتقريب الأعمال والنصوص من بعضها بعيدة كانت في الزمن أو في الفضاء.[2]

---

1 – شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب و مدارس في الأدب المقارن، ط 1، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت – لبنان،1405هـ – 1985 م، ص 149 .

2– أحمد درويش، الأدب المقارن دراسة نظرية و تطبيقية، دار النصر للتوزيع و النشر 1427 هـ – 2006 م، ص 146.

تحديد الدارسين الفرنسيين على عدّة الباحث المقارن في التالي:

أ- **مؤرخ للآداب:** إذ عليه أن يتجهز بثقافة تاريخية كافية، تمكنه من وضع الأحداث الأدبية في إطارها التاريخي.

ب- **الباحث المقارن:** وهو كذلك مؤرخ العلاقات الأدبية بين الآداب في عدّة بلدان.

ت- **معرفة اللغات أو الترجمات:** مما يساعد على بحث أمور في لغاتها الأم.

ث- معرفة المصادر والمراجع.

كما حدد ميدان الأدب المقارن في عناصر متكاملة ظلت لمدة طويلة تفصل بين المعالجة الأدبية التي تحاور الأجنبي وتلك التي تحدد مستوياته الكوسموبوليتية ورغم التطورات التي أصابت الدرس المقارن عند **المدرسة الفرنسية** فقد ظلت تقاليد المعالجات حبيسة ما سبق أن رسمه الرواد كفضاء استراتيجي لميدان الأدب المقارن كالتالي:

أ- وصف "انتقال" شيء أدبي إلى خارج الحدود اللغوية... لمعرفة طبيعة الاقتباس الأدبي التي هي عبارة عن أنواع أدبية / أشكال فنية / أساليب / موضوعات / أطروحات / نماذج/أساطير /آراء / عواطف لمعرفة كيفية الانتقال عبر رواج مؤلف تأثيره / تقاليده / المصادر / الوسطاء.

ب- عناصر الكوسموبوليتية من خلال: الكتب / الأدباء وثروة الأنواع عبر تحديد النوع/ إثبات الدخيل/المبادلات، ثروة المواضع وثروة الأدباء عبر نقطة الانطلاق / المتلقي /

التأثيرات: (الشخصية، التقنية، الفكرية والمواضيع) / تمييز بين التأثير والنجاح والمنابع وحركات الأفكار وتمثيل البلاد عبر التمثيل بأدب أجنبي / التمثيل بأدب أجنبي[1].

لقد أثارت **المدرسة الفرنسية** الكثير من الجدال وأسالت مداد أقلام المعارضين والمتعاطفين والمصالحين، ولم يكن كل هذا دون أدنى تأثير في مسار المدرسة لأنّ الجيل الثالث أسرع ليرأب صدع الموروث الثقيل الذي تسلمه عن الأدباء المؤسسين بمنطق كان يصعب الإخلال به، غير أنّ كتيب **بيشوا Pichois** وروسو **Rousseau** جاء ليقلب المعادلة العسيرة التي زاوجت بين فلسفة التاريخ وتاريخ الفلسفة كمكون أساسي في ثقافة ومقاربة المقارنين.[2]

1- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المرجع السابق، ص65.

2- المرجع نفسه، ص 66.

خصائص المدرسة الفرنسية :

1- أن تكون الدراسة بين أدبين قوميين أو أكثر ولا تكون إلاّ في مجال الأدب.

2- توفر الرابط التاريخي بين العملين الأدبيين بمعنى أن عملية المقارنة في إطار الأدب المقارن لا تكون إلاّ بين عملين أدبيين أو أكثر ثبت تاريخيا أحدهما قد تأثر بالآخر.

3- أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا، فإنّ المدرسة الفرنسية قسمت آداب وثقافات العالم إلى قسمين: قسم موجب و قسم سالب، و ربطت عملية التأثير والتأثر بحالة الاستعمار وعلاقة الدول المستعمرة بالدول المستعمرة فترى أنّ آداب وثقافة الدول المستعمرة هي دائما الأقوى وهي دائما المؤثرة وعلى ذلك يكون أدبها موجبا وأنّ أدب وثقافة الدول المستعمرة هي الضعيفة، و بالتالي فهي المتأثّرة دائما. [1]

1- عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات و آفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، 1999، ص 31.

رواد المدرسة الفرنسية[1] :

1- جان جاك أمبير	J.J Ampere
2- بول فان تيجم	P.V Tieghem
3- غويار فرانسوا	François Guyard
4- أندريه روسو	A.Rousseau
5- جان ماري كاري	Jaun Marry Carry
6- رنيه إيتيا	Rene Etiemble
7- فولتير	Voltaire
8- فيلمان	Villemain

[1]- نقلا عن محاضرة الأستاذة مسعودي.

الفصل الثّاني

المدرسة الأمريكية (المنهج النقدي):

تعود البداية الفّعلية لهذا المنهج إلى عام **1958م** حين ألقيّ الناقد الأمريكي المعروف "**رينيه ويليك R.wellick**" أحد مؤلفي الكتاب المعروف "**نظرية الأدب**" محاضرته "**أزمة الأدب**" في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن، التي انتقد فيها بشدّة رؤوس الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن، وأخذ عليهم تمسّكهم بمنهجية **القرن التاسع عشر (ق19)** في الولع بالحقائق والعلوم النسبية والتاريخية، لأن العمل الأدبي لا يمكن أن يختزل إلى بؤرة تجتمع فيها المؤثرات الخارجية ، أو إلى مصدر إشعاع لتأثيرات تتجه نحو البلدان الخارجية... أنّ الأعمال الأدبية ليست حاصل جمع المصادر والتّأثيرات، إنها كيانات كلية تكف مادتها الخام المستعارة عن كونها مادة هامدة لأنّها يتمثلها بناء جديد غير أنّ هذا كله لا يعني الاستغناء عن الأدب المقارن الذي غدا، عنده اصطلاحا ثابت الأساس و الجذور في كل دراسة للأدب تتجاوز حدود أدب قومي واحد.[1]

إنّ دعوة "**ويليك wellick**" تتمحور في ضرورة الالتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن، وهي وصف العمل الفني وتفسيره، وتقويته أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية وتفسيرها وتقوّيتها، وهذا يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة "النقد التي ثارت خلال النصف الأول من **القرن العشرين (ق20)**، ضد تاريخية ووضعية **القرن 19**، مستفيدا من المتغيرات الفكرية والمنهجية ومتلاقيا في المفهوم الفرنسي[2].

1- يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، ط2، الشركة العربية المتحدة للتوثيق والتوريد، القاهرة 2008 م، ص8.

- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 95. [2]

يفترض الحديث عن المدرسة الأمريكية استدعاء مقابلاتها بالمدارس (الفرنسية،السلافية والعربية)، رغم ما يفترضه مصطلح **المدرسة** من نسقية معرفية ومنهجية من جهة، ورغم الاعتراضات التي تعترض على التسمية، التي تفتّرض نوعا من القطيعة بين هذه المدرسة وباقي المدارس التي تعمل في نفس الحقل الدرس المقارن.

من ثمّة استعمل إطلاق المدرسة لا بمعناها الصارم والنسقي، بل بالمعنى الواسع الذي يقصد نزوعا معينا، ونوعا من التمايز داخل نفس معالجة الدرس المقارن.

لهذا لا يغيّر رفض أو قبول تسمية "**مدرسة الأمريكية**" من جوهر التشديد، على القضاء الجغرافي، الذي تشكل داخله معطيات الدرس الأدبي المقارن، والذي تكون له مبادئ وحدود تمثل عناصر تميزه عن باقي ممارسات قضاءات والقدرات الغيرية[1].

من هنا يلاحظ "**كلود بيشوا C.pichois**" أساسيين أنّ المدرسة الأمريكية في جوهر فلسفتها في الأدب المقارن تتكئ على مبدأين رئيسيين هما:

- **المبدأ الأخلاقي:** يعكس الوعي الأمريكي بحجم أمته المنفتحة على الكون، المتجهة إلى إعطاء كل امة من الأمم قدرا من الاحترام ومن فرص التناغم والتقارب ، كل هذا التشدّد في الحفاظ على القيم الجمالية والإنسانية المعدودة أصلا في الوجود ثمّ في الاتساع في النسيج الحضاري وفق النموذج الأمريكي في الأدب، واصلا دافعا إلى إنشاء تجارب ومناهج وتفسيرات موضوعية واقية من الخلط وما يؤدي إليه[2].

---

[1] - سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 96.
[2] - المرجع نفسه، ص97.

وينبني على قيام مبدأين الأخلاقي والثقافي تكون شخصية مقارنة، استفادت من نتائج وإنجازات أوروبا، دون أن تظل حبيسة رؤيتها، في علاقة الأسباب بالمسببات من ثمّة وجدت "**المدرسة الأمريكية**" التي لم تربط بالمستعمرات، بشكل مباشر– كما هو عليه الشأن في أوروبا – نفسها، غير ملزمة بظروف لم تعشها، فكان من الطبيعي أن يخضع منظور الدرس الأدبي المقارن إلى وضعية ومواضعات ثقافية متجددة، وذات وسائل إنتاجية ضخمة[1].

ويمكن القول أنّ إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية يعود **لسنة 1958**، حين ألقى الناقد الأمريكي "**رنيه ويليك R.wellick**" محاضرته التاريخية بعنوان "**أرزمة الأدب المقارن**" مما أثار مواقف دفاعية، انتهت إلى خلاف منتج، يواجه التاريخ المسهب والوضعي، بالمركزي والنقدي والتأويل الجوهري للأدب، وإذا كانت فكرة الأزمة قد اتسعت لتشمل الكثير من المقارنين الفرنسيين والأمريكيين، فليس علينا أن نعتبر فكرة أزمة الدرس المقارن من المنظور السلبي.

إنّ دعوة "**ويلكwellick**" تتمحور في ضرورة الالتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن، وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويته وهذا يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة "**النقد الجديد**" في أوروبا وأمريكا للأدب[2].

---

1 - سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المرجع السابق، ص.ن.

2 -Cl.P.Brunel, C.Pichois, A.Rousseau,Qu’est-ce que la littérature comparée،cite,p.28

ويمكن القول أنّ أهم ما يميّز اتجاه المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، هو رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية نظريا كان أو تطبيقيا، وجعلت للأدب المقارن مفهوما جديدا ودعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة تتمثل في:

1- ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من جهة نظر دولية.

2- الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية.

3- الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى: كالفنون، الفلسفة، التاريخ والعلوم الاجتماعية... الخ.[1]

يبدو أنّ هروب المقارنين الأمريكيين من المفاهيم والمبادئ الفرنسية في الأدب المقارن ورفضهم لمنهجيتها الصارمة في الدراسة المقارنة وابتداعهم عن مفهوم جديد لهذا العلم يخالف المفهوم الذي قامت عليه، هو هروب ورفض منطقي فالكثير من المبادئ والشروط التي وضعتها المدرسة التقليدية في الأدب المقارن لا تستند للعملية وإنما أكثرها على منطلقات قومية إيديولوجية .

[1]- حيدر محمود غيلان، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية، مجلة دراسات يمنية، صنعاء الجمهورية اليمنية، مارس 2006، ص 23.

ومن أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الفرنسية في هذا الشأن هي:

1- تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية لآداب وثقافات العالم إلى موجبة وأخرى سالبة واعتبارها آداب العالم كلها.

2- افتقاد المدرسة التقليدية لتحديد الموضوع المقارن ومناهجه بدّقة.

3- المبالغة في إثبات عملية التأثير والتّأثر.

4- النظر في الأدب كجزء من معركة الحصول على مزايا ثقافية.[1]

[1]- رنيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1989، ص 297.

نشــأة المدرسة الأمــريكية:

نشأت هذه المدرسة حين عقد "**رنيه ويليك R.wellick**" محاضرة بعنوان أزمة الأدب المقارن **1958م** في المؤتمر الدولي للرابطة الدولية لأدب المقارن وفي الحقيقة يعتبر "**رنيه ويليك R.wellick**" التشيكي الأصل زعيم هذه المدرسة، أنّ لها أهميتها من جانبين:

الجانب الأول: أنّها بنت سلبيات التأثير والتّأثر التي قام بها الفرنسيون.

الجانب الثاني: وهو المهم في هذه المحاضرة هي تأسيس مفهوم جديد لأدب المقارن.[1]

ومن خلال تصفح هذه المحاضرة يتبين لنا المفهوم الأمريكي، إن كان على سبل النقد الموجه للفرنسيين أو على سبيل طرح مفهومات جديدة للأدب المقارن، يقول "**ويليك wellick**": "إنّ أخطر دلالة على وضع المهتز الذي تمر به دراستنا هي أنّها لم تتمكن لحد الآن من تحديد دائرة عملها ومنهجيتها وأنا أعتقد أن برامج العمل التي نشرها "**فان تيجيم Van tieghem**"، "**كاريه carré**" و"**غويار Guyard**" قد فشلت في هذه المهمة الأساسية، فقد أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفا عليها الزمن ووضعوا عليها أحمالا من القرن التاسع عشر (ق19).

المقال يطرح مشكلة هذا المصطلح وهو عدم تحديد عمله ومنهجية ونرى الهجوم القوي على أصحاب المدرسة الفرنسية التقليدية الذين عنوْا بمسألة التأثير والتّأثر بقول "**ويلك**

1- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، د.ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، جانفي2001م، ص 132.

wellick": "لاشك عندي أن محاولة حصر الأدب المقارن في دراسة التجارة الخارجية للآداب نوع من الجهد الضائع".[1]

من هنا نرى كيف ضرب "**ويليك wellick**" أسس المدرسة الفرنسية باقتصارها على مشكلات مثل التأثر، الشهرة، النفوذ والسمعة وأنّ هذا الاتجاه يركز على كتاب الثانويين أو من الدرجة الثانية أو على الوسط التاريخي ويمهل الهدف الحقيقي وبذلك نعتها بأنّها عبارة عن تجارة خارجية تتعامل مع النتاج الأدبي، ويتابع هجومه على الحدود الضيقة التي وضعها المقارنون التقليديون عندما حصروا الأدب المقارن في نزعة قومية يقول "**ويليك wellick**": (ولكن هذه الرغبة الأصلية في أن يعمل دارس الأدب المقارن كوسيط بين الشعوب).

وكمصطلح للذات بينهما في أساسه الذي يمكن خلف العديد من دراسات الأدب المقارن في فرنسا، ألمانيا وغيرهما أدى إلى نظام غريب من مسك الدفاتر الثقافية وإلى الرغبة في تنمية مدخرات أمة الباحث عن طريق إثبات أن أمة الكاتب قد هضمت أعمال أحد العظماء الغرباء وفهمه من أمة أخرى.[2]

إذن يحاول "**ويليك wellick**" توسيع مفهوم الأدب المقارن وخصوصا عندما يلغي الحدود المصطنعة بين الأدب المقارن والأدب العام، أو أن يكون الحديث عن الأدب بشكل عام لأن هذين المصطلحين كثيرًا التداخل عند الدراسة، وحدد ويلك بعد أن عرض بالمفهوم

---

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 213.

[2]- المرجع نفسه، ص 216.

التقليدي الأساس عنده في دراسة الأدب المقارن عندما يقول: "أما أنا شخصيا فبودي ألا أتكلم إلا عن دراسة الأدب أو البحث الأدبي؛ أمّا هذا الأخير فلا نعنيه الحقائق الميتة، بل نعنيه الخصائص والقيّم ولهذا انعدم الفرق بين التاريخ الأدبي والنقد الأدبي.[1]

وينقل "**ويليك wellick**" كلام "**نرومان فورستر Néroma**" قوله: "إنّ المؤرخ الأدبي لا بد من أن يكون ناقدا من أجل أن يكون مؤرخا".

ويحدد "**ويليكwellick**" ثلاثة فروع المدرسة الأدبية: النظرية، النقد، والتاريخ وهذه الفروع تتعاون في البحث الأدبي لتحقيق المهمة الأساسية ألا وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية وتفسيرها وتقويمها.

ولهذا لا نستطيع أن نتخلى عن تاريخ هذا الأدب ولا نستطيع أن نتخلى عن نظرية الأدب ولا على الركائز الأساسية للنقد، فهذا المفهوم يطلب من الأديب المقارن أن يكون على ثقافة عالية جدا.[2]

ولكن هذه الرغبة في توظيف الأدب المقارن كوسيط بين الشعوب فقدت معناها عندما حاول بعض المقارنين تبيان ما لأمتهم من فضل ثقافي على الأمم الأخرى عن طريق إثبات أكبر عدد من التأثيرات أثرتها أمته في الشعوب الأخرى.

يقول "**ويليك wellick**": "وما أن ندرك طبيعة الفن والشعر و انتصاره على ما يعتري الإنسان من زوال وعلى ما ينتظره من مصير وخلقه لعالم جديد من صنع الخيال حتى

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 126.
[2]- المرجع نفسه، ص.ن.

تختفي الأباطيل القومية ويظهر الإنسان، الإنسان بعمومية في كل مكان وزمان وبكل تنوعاته يكف البحث الأدبي عن أن يكون مجرد لعبة يلعبها عن مخلفات الماضي أو طريقة بحساب المدخرات والديون القومية".

ومن هنا نرى بأن آراء "**ويليك**" شكلت في الحقيقة معظم المفهوم الأمريكي لكن من جهة أخرى ظهر مقارن جديد ينسب إلى المدرسة الأمريكية فدعمت آراء "ويلك" نظرته إلى الأدب المقارن وبلورت المصطلحات والمفاهيم التي أسسها "**هنري ريماك H.Remak**"، يعد الأدب المقارن ملاحقة للآداب خارج حدوده القومية ودراسة للعلاقات بين الآداب ومجالات المعرفة من فلسفة وتاريخ وسياسة، ويدخل في ذلك الفنون من رسم ونحت وموسيقى وهو بذلك يكون قد زاوج بين الأدب ومجالات التعبير الإنساني.

فالجديد الذي جاء به "**ريماك Remack**" هو مقارنة الأدب مع الفنون الأخرى أي أننا لا نحصر المقارنة بين أدبيين وإنما نقارن مع فنون غير الأدب وهنا يتلاقى مع "**ويليك wellick**" عندما دعا إلى إنسانية الأدب، فالأدب صادر عن الإنسان والفنون الأخرى كذلك، في الحقيقة أنّ الإنسان ممتلئ بالمشاعر والأحاسيس والرؤى فيستطيع أن يخرج هذه الأفكار والمشاعر عن طريق فنون أخرى غير الأدب.[1]

ويتجلى هذا المعنى في مفتح القصيدة عن فن التصوير نظمها المصور الفرنسي "**شارل ألفونس ودي فرز نووي Alfons**"، وفيما يلي ترجمة لجزء من هذه القصيدة "إنّ

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 126.

القصيدة تشبيه بالصورة... إنّ الصورة يجب أن تسعى لأن تكون شبيهة بالقصيدة، وإنّها كثيرا ما تسمى شعورا صامتا، أمّا الشّعر فيسمى صورة ناطقة".[1]

وفي العصر الحديث توصل باحثو هذه الفنون إلى استنتاجات تفيد أنّ الفنون تفسّر بعضها بعضا من جوانب متعددة وكثيرا ما تشرح الأعمال الفنية تصوير عمل أدبي معين والعكس صحيح.

ومن هنا ظهرت لغة الفن لتلتقي مع لغة الأدب ضمن حدود مشتركة، ومن جهة ثانية نجد أنّ التأثير واقع ما بين رسام يؤثّر على شاعر أو شاعر يؤثّر على موسيقي والعكس أيضا، أما محاكاة الفنون الأخرى كالتصوير مثلا والرسم ونحت فلا شك تختلف باختلاف الوسائل.[2]

فالموسيقى تحاكي الأشياء بواسطة الصوت وكذلك الشّعر تختلف أنواعه باختلاف وسائله والأساس في الفنون كلها المحاكاة.

وعلى العموم تبقى المحاكاة في مجموعها وعلى اختلاف أنواعها يفرقها ثلاثة اتجاهات:

- اتجاه يحاكي بوسائل مختلفة.
- وآخر بموضوعات متباينة.

---

[1]- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، ط1، د ار المعارف،القاهرة، ماي1987، ص 141.

[2]– المرجع نفسه، ص128.

- وثالث بأساليب متمايزة.

هذا من ناحية مقاطعة الأدب بالفنون الأخرى، أمّا على مستوى مقاطعة الأدب ومقارنته بالعلوم الأخرى كعلم النفس و السياسة والاجتماع وغيرها، فهنا لا بد للمقارن أن يكون على إحاطة كاملة بهذا العلم ويمتلك ثقافة عالية بالعلم الذي يقارن فيه.[1]

فمثلا لو أراد أن يقارن الأدب بعلم النفس فيجب عليه أن يعرف أسس علم النفس والمسائل التي يحتويها هذا من ناحية ومن الجانب الأخر يجب عليه أن يكون عارفا بأحوال الكاتب والأديب والظروف التي مر بها والجو الاجتماعي والثقافي الذي عاش فيه وأكثر على شخصيته ونفسه فعندما يكون المقارن عارفا بهذه الأشياء، فإنّه سيجد ذلك منصبا في كتابات الأديب وبالتالي سيجد مقارنات بين الأديب وعلم النفس، وهكذا بقية العلوم الأخرى.[2]

[1]- ينظر،محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص 126.
[2]- المرجع نفسه ص 127.

تطور المدرسة الأمريكية:

ويظهر أنّ تطور الأدب المقارن، كان سريعا، لذلك كان تدخل "**ويليك wellick**"، في **شابل هيل** سنة **1958**، موجها إلى الفرنسيين بلهجة التوضيحية، يستعيد فيها أن طرحه بكتاب **نظرية الأدب** سنة **1949**.

والحق أنّ ويليك لم يكن يطالب بأكثر من إعادة- توجيه شاملة للدراسات المقارنة منتقدا الطبيعة المطلقة لمناهج "**فان تيجيم V.Tieghem**"، و"**جان ماري كاري Jan Marry Carry**" في دراسة الأدب المقارن وكذا سيطرة بقايا **القرن التاسع عشر (ق19)**، ولا تخلو ملاحظات "**رينيه وليك R.Wellick**"، من دقة في نقد انحصار الأدب المقارن، في دائرة آلية لدراسة المصادر والتأثيرات، "وعلاقات والأسباب والمسببات"، "الصدى والشهرة" واستقبال المخصص لكاتب أو عمل ما.

ويبدو أنّ أوّل من أدخل مادة الأدب العام أو الأدب المقارن في الجامعات الأمريكية هو "**تشالز شوني سباك فرود Charles Chayny Sebka Ford**" الذي شغل كرسي الأدب العام في "**كرزيل Koziol**".[1]

وأوّل كرسي لأدب المقارن في الولايات المتحدة الأمريكية هو الذي في جامعة **هارفد** في سنة الدراسة **(1890-1891)** وكان أول من شغله هو الأستاذ **أرثرشموند مفارش Arthur Richmond March**الذي قام بتقديم أربعة مقررات دراسية.[1]

[1]- سعيد الوكيل، الأدب المقارن (مدخل نظري ونماذج تطبيقية)، المرجع السابق، ص 44.

وقد وصف الأستاذ "**مارش March**" طريقته في تناول الأدب المقارن في بحث قرأه أمام جمعية اللغة الحديثة Modern language association التي اجتمعت في مدينة **بوسطون Bosten** سنة **1896**، ويمكن القول بأن دراسة الأدب المقارن في أمريكا في العشرينات من هذا القرن كانت مختلطة في الأذهان بدراسة " الأدب العام" أو " أدب العالم" أو " أساطين الكتب" أو " الإنسانيات" لكن ما كادت الحقبة التالية تطلع على دارسي الأدب المقارن حتى أعطوه استقلاله وتفرده وتميزه، وفي سنة 1942 أنشأ **أرترايكرستي Arthur E christy** .

وأهم في الكتاب مقالة الأستاذ "**رنيه ويليك R.Wellick**" يؤرخ فيها لعبارة الأدب المقارن ويتعرض لمدلولها ومفاهيمها عبر العصور، ويؤكد أنّ الأدب المقارن هو الذي يستطيع أن يمد في أبعاد الأدب ويفتح الآفاق أمامه ويرد إليه صولته وعفوانه.

فقد ظهر الاتجاه المعارض للمدرسة الفرنسية أثر ظهور أحد كتب المدرسة التاريخية المهمة، وهو كتاب "الأدب المقارن" **لـ"فرانسوا جويار F.Guyard**" في عام 1951 وهو يعد عرضا مركزيا لمجالات الأدب المقارن ومناهجه من جهة نظر المدرسة الفرنسية[1].

يعد ظهور ذلك الكتاب ظهرت في أمريكا دراسة تعتقب عليها كتبها "**كالفن Kolven** يتخذ من " و"**براون Brown**" ولقد وجها نقدا شديدا إلى "**جويار Guyard**" لأنّه

1- سعيد الوكيل، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص45.

الأدب الفرنسي محورا تدور في فلكه الآداب الأخرى بالتأثير أو التأثر وهي نزعة رأى فيها الكاتبان توجه محليا لا يتفق مع الطابع العالمي العام الذي يجب أن يتميز الأدب المقارن.

ولعل من تزعم الحملة ضد المنهج التاريخي الناقد الأمريكي "**رنيه ويليك R.Wellick**" الذي ندد بمحاولة بعض الباحثين قصر الأدب المقارن على دراسة العلاقات الخارجية بين الآداب المختلفة، وهكذا يتوقف معارضو المنهج التاريخي أمام مقولتين مهمتين فيه:

1- أنّ كل أدب ينتج عن اتصال بين أدبين أو ثقافتين يمكن إدراجه ضمن الأدب.

2- أنّ كل أدب لا يقدم دليلا تاريخيا على وجود علاقة بينه وبين غيرها من الآداب، إنّما يخرج عن نطاق دراسة الأدب المقارن[1].

ولقد ساعد المنهج النقدي على توسيع دائرة البحث المقارن وعلى إعطاء مزيد من الاهتمام للعناصر الأدبية في النص.

لقد قللت المدرسة الأمريكية من أهمية شرط الالتقاء التاريخي لإجراء الدراسة المقارنة وهو شرط الذي ألحت المدرسة الفرنسية على النظر إليه بوصفه أساسا لمشروعية البحث المقارن.

---

[1]- سعيد الوكيل، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 46.

خصائص المدرسة الأمريكية: وهي

1– تفادي المآخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال ويليك أزمة الأدب المقارن.

2– توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية ومد آفاق المقارنة لتشتمل العلاقة بين الأدب وأنماط التعبير الإنساني الأخرى كما تبدو في تعريف "ريماك" لأدب المقارن".

3– ملاحقة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفقا لمفهوم التوازي أو التشابه أو "القرابة" وهو مصطلح أمريكي.[1]

والخلاصة هي أنّ المدرسة الأمريكية للأدب المقارن لم تفلت من النقد، رغم أنها لقيت ترحيبا كبيرا في أجزاء مختلفة من العالم، وأساسا لأنها تخلط بين الأدب المقارن والأدب العام بسبب ارتباط الاثنين بدراسة موضوع واحد وهو الأدب.

كما أن تعيين الأدب المقارن يتصف بالازدواجية في عملية ربط الأدب بالفنون والعلوم كما يتضح من اعتبار الأمريكيين أن أدبهم يتفوق على سائر الآداب الأخرى.

[1]- سعيد الوكيل، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 43.

رواد المدرسة الأمريكية:

1- رنيه ويلك R. Wellick

2- كالفن Kolven

3- بارون Barun

4- هانري ريماك Remack Henry

5- تشارلزغيلي Charles Gayley

6- كوفد Koffd

7- فريدريك Fredrick

8- هاري ليفين Harry Livny

9- والتر كيزر Walter kizir [1]

[1]- نقلا عن محاضرة الأستاذة مسعودي

الفصل الثّالث

كان النقد الجذري الذي وجّهه **رنيه ويليك R.Wellick** إلى دراسات التأثير والتّأثر وإلى ما يعرف **بالمدرسة الفرنسية** في الأدب المقارن إيذانا بولادة مدرسة مقارنة جديدة، باتت تعرف **بالمدرسة الأمريكية.** وفي الحقيقة فإنّ الحديث عن **مدرسة أمريكية** وأخرى **فرنسية** هو حديث غير صائب ومناف للحقيقة، **فالمدرسة الفرنسية** هي في جوهرها وفلسفتها مدرسة تقوم على تاريخ الأدب، أي أنّها مدرسة تاريخية أدبية ولذلك من الأصّح أن تسمى "**مدرسة تاريخية** "، أمّا **المدرسة الأمريكية** فهي تستمد أسسها من النقد الجديد ومن الأنسب أن تسمى "**مدرسة نقدية** "، كما لا بد من الإشارة أنّ المنهج التاريخي ليس محصورا في فرنسا، ولا المنهج النقدي في أمريكا، فدراسات التأثير تمارس في كثير من الأقطار، خارج فرنسا، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، ومن الملاحظ أنّ ذلك النوع من الدراسات قد انحسر في فرنسا وذلك بعد ظهور جيل جديد من المقارنين الفرنسيين الذين نأوا بأنفسهم عنه، حتى قيل أن تظهر **المدرسة الأمريكية** في الأدب المقارن، ومن أبرز هؤلاء الفرنسيين **رينيه إيتيامبل R.Ettiemble** الذي سبق أن تطرقنا إليه و المقارنون **برونيل Brunel**، **بيشوا Pichois**، وروسو **Rousseau** الذين وضعوا كتابا حول الأدب المقارن ابتعدوا فيه عن مواقع "**المدرسة التقليدية الفرنسية**" وسعوا للتوفيق بين الاتجاهين **التاريخي والنقدي**، وقد حظي ذلك الكتاب باهتمام عالمي، واعتبر نقطة علام في تاريخ الدراسات الأدبية المقارنة في فرنسا[1].

1- كلود بيشوا و أندريه ميشيل روسو، الأدب المقارن اليوم وتطوره، تر: رجاء جبر، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1980م، ص 47.

يبدو للناظر من الخارج كما يقول **سعيد علوش** أنّ هناك اختلافات بين **المدرستين الأمريكية والفرنسية**، غير أنّ الحقيقة بنظره هي أنّ هناك استمرارية **للمدرسة الفرنسية** في **المدرسة الأمريكية**، على أنّ الفارق يتمثل في المنحى الجمالي الذي تحويه **المدرسة الأمريكية** تحت عنوان ما يسميه **رنيه ويليك R. Wellick** بالأدب العام.

الذي يبدو واضحا أنّ الاختلاف موجود، وهو الذي يفسر تسمية **المدرستين** فقد قامت المدرسة وقامت الرؤية الأمريكية على مناقضة الفرنسيين في جملة من الأصول ظاهر الأمر هو هذا.

غير أنّ **رنيه ويليك** يأبى، إذ يصرح أنّ أصوله الأوروبية لا تجيز له الإجهاز على ما هو أوروبي أو فرنسي، وجملة اعتراضاته موجهة ضد منهج لا ضد أمة، يقول: " فأنا أوروبي المولد ولا أستنسخ دور المناهض لفرنسا أو لأوروبا"[1].

كما قامت الرؤية الأمريكية على نقد المدرسة الفرنسية في حصرها الأدب المقارن في المنهج التاريخي، في حين يربط الأمريكيون المنهج التاريخي والمنهج النقدي باعتبارهما عاملين ضروريين في الدراسة المقارنة.

1- رينيه ويليك، الأدب المقارن : أسسه و طبيعته، ضمن كتاب مفاهيم نقدية ، تر:محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة / 110، 1990، ص 286.

1) الاختلاف في اللغة و الثقافة بين المدرستين الفرنسية والأمريكية:

قبل أن نتطرق إلى الاختلاف يجب علينا معرفة وجوه الاتفاق بين المدرستين الفرنسية والأمريكية:

أ) وجوه الاتفاق:

1- استخدام الإجراءات نفسها في دراسة الأدب المحلي أو الآداب العالمية فالمقارنة بين "**راسين Racine** " و"**كورنيه Cornet**" الفرنسيين تستخدم الإجراءات نفسها في المقارنة بين"**راسين Racine**" الفرنسي و"**غوته Geothe**" وإن يكن اهتمام الأدب المقارن الأكثر بالاحتكاك الثقافي خارج الحدود، والتعرض للمشكلات المتصلة بالترجمة من لغة إلى لغة، ومدى نجاح "أثر" في ما تقبله في البيئات المختلفة وتأثيره في المحيط العام والخاص.

2- عَدْ الترجمة من أهم قضايا الأدب المقارن، فهي كما عرفت وسيط مقارني مهم، فالترجمة ليست نقل كلمة أجنبية مثلها وإنّما هي عمل خلاق يأخذ في الاعتبار طبيعة لغة المترجم عنها وإليها ونوع الذوق السائد بين لغة وأهل لغة أخرى، والمترجمون هم الوسطاء بين ثقافة وثقافة.[1] ولهم شأنهم في صياغة الأفكار وتهيئة الأذهان وكثير من أقطاب الأدب تصدوا لعملية الترجمة وأصبحت للكتب المترجمة ذاتية مستقلة عن الأصل ويحضرنا في هذا المجال الأديب العربي **مصطفى لطفي المنفلوطي** بترجماته الفذة مثل **ماجدولين**

1- يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، ط 1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان – الأردن، 1996م، ص 85.

Magdouline وتحت **ظلال الزيزفون** وغيرها، والأديب الإنجليزي "**إدوارد فتزجرالد Edward fitz Gerald**" وترجمته الفريدة لرباعيات الشّاعر الفارسي عمر الخام.[1]

3- ضرورة وضع مصطلحات ذات دلالة ثابتة في الأدب المقارن بحيث تزول الخلافات حول قضايا مثل: "العاطفة" و"الذوق" و"الحركة" و"التيار" و"الأسلوب" وغيرها.

4- التطابق في عد الآداب الغربية كلا متكاملا موضوعا وأسلوبا وتجارب ورموزا وإيحاءات وتطورا فنيا وغير فني.[2]

ب) أمّا وجوه الافتراق فتكمن في هذه المسائل:

1- المنهج الأمريكي يعد "التأثير والتّأثر" مسألة غير أساسية في حين يركز التيار الفرنسي التاريخي خاصة على الصلات ومظاهر التأثر والتأثير.

2- المنهج الفرنسي وبخاصة "**جويار Guyard**"، "**إيتيامبل Ettiemble**" و"**جان كاريه John Caree**" ينفي قيام علاقة حميمة بين الأدب ووسائل التعبير الإنساني الأخرى والعلوم والعقائد، و هي مسألة من أساسيات مسائل المنهج الأمريكي كما وردت في تعريف **هنري ريماك Henry Remak** للأدب المقارن.[3]

*هناك اختلافا شديدا في نقطة التركيز ولاسيما في مجال المسائل العلمية، ذلك أنّ **المدرسة الفرنسية** تفضل الخوض في المسائل التي يمكن أن تحل على أساس البيانات الملموسة، المستندة غالبا إلى الوثائق الشخصية، وهي تحاول أن تستبعد النقد الأدبي من منطقة الأدب

- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المرجع السابق، ص1.333
2- يوسف بكار، الأدب المقارن، ص 85 .
3- المرجع نفسه، ص ن.

المقارن، وتنظر شررا إلى الدراسات التي تعتمد على مجرد المقارنة، مجرد بيان أوجه الشبه وأوجه الاختلاف، وحتى مسائل التأثير كان يجري تناولها بحذر وقد دعا كل من **كاريه** و**غويار** إلى التركيز على مسائل مثل الاستقبال والوسطاء والسفر إلى الخارج، أي وسائط انتقال المادة الأدبية.[1]

- أمّا التفكير المقارني لويليك Wellick يتمثل في النقاط التالية :

1- مصطلح الأدب المقارن كما فهمه الفرنسيون متعب وشامل لمجالات مختلفة من الدراسة الأدبية، ولذلك تطور هذا النظام المعرفي ببطء.

2- اقتصر المفهوم الفرنسي على المشكلات الخارجية مثل المصادر والتأثيرات والشهرة، وخطورة هذه المشكلات أنّها قد تركز الاهتمام على كتاب الدرجة الثانية أو على الوسط الزمني التاريخي وتهمل الجوهر الأدبي للظاهرة المدروسة، وبذلك تكون نوعا من (التجارة الخارجية) للآداب متعاملة مع أجزاء متقطعة من النتاج الأدبي وليس على العمل المحدد بكليته المعقدة .

3- أفضل دفاع عن الأدب يكون بالتركيز على منظوره وروحه، أي بدراسة الأدب من منظور دولي، ومن هنا يكون الأدب دراسة مستقلة عن حواجز السياسة والجنس واللغة، كما أنّه لا يمكن أن ينحصر في منهج واحد، فالوصف، والتشخيص والتفسير والقص والتوضيح والأجناس الأدبية التي لا ترتبط تاريخيا، كما أنّه لا يمكن أن ينحصر في تاريخ الأدب

1- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، ط 1، دار الفكر المعاصر، دمشق – بيروت، 1992م، ص 36.

ويستبعد النقد والأدب المعاص، إذ لا يمكن أن يعد المنهج التاريخي هو المنهج الممكن الوحيد حتى بالنسبة لدراسة الماضي، لأنّ الأعمال الفنية آثار وليست وثائق.[1]

على أي حال كان هناك انهماك فرنسي في دراسة التأثيرات واجتناب لمسائل التذوق الفني والتقييم، مع أنّه في رأي **ريماك Remack** يمكن للدراسة المقارنة غير القائمة على أساس التأثير أن تفسح مجالا أكبر لإيضاح جوهر النتاج الأدبي، فكأنما الانهماك في مسألة التأثير حجب هذا الجوهر.

وهكذا إذن، لا يشترط **ريماك Remack** ثبوت التأثر والتأثير أساس لدراسة المقارنة، وبذلك يفرغ المدرسة الفرنسية من منطقتها وفلسفتها .

*وأيضا يوجد في رأي **ريماك** اختلاف جذري بين **المدرستين الفرنسية والأمريكية** حول العلاقة بين الأدب وحقول المعرفة الأخرى إذ ما أبدى الفرنسيون مثل **فان تيجم VanTighem** و**غويار Guyard** و**إيتيامبل Ettiemble** التفاتا نحو هذه العلاقة، واستمر ذلك لدى الأجيال اللاحقة، في حين جرى تركيز شديد على هذه المسألة من قبل الباحثين الأمريكيين، وإن كان بعضهم يصر على أن تتم المقارنة من خلال اختلاف جنسيات الآداب، وبالطبع يهتم الفرنسيون بالمقارنة بين الفنون المختلفة، ولكنهم لا يعتقدون أنها تدخل في نطاق الأدب المقارن .[2]

1- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، المرجع السابق، ص 34.

2- المرجع نفسه، ص 37.

2) تنوع المصطلحات بينت المدرستين(الفرنسية والأمريكية):

أ) المدرسة الفرنسية:

❖ **التّأثر والتأثير**: من المصطلحات التي بيّنها يوسف بكار مصطلح التّأثر والتأثير وهو مصطلح فرنسي في صلب الأدب المقارن، لأنّها تكشف عن طبيعة العلاقة بين الآداب المختلفة، التأثير غير التّأثر، فالتّأثر يكون في "المرسل إليه" من المرسل، و"المرسل إليه" أو "المتقبل" تكون مصادر تأثره من آداب أجنبية عن أدبه القومي وفي لغات أجنبية وهو يتأثر بكتاب أو أديب أو أدب بكامله، وليس ضروريا أن تكون هذه المصادر من جنس النص المدروس، فقد يكون النص أدبيا و المصادر ليست أدبية، أمّا التأثير فتنبعث دراسته عن عمل واحد أو مجموعات أعمال لأديب واحد أو بلد واحد وتكشف آثاره وإشعاعاته عند الآخرين وتسربه إلى آداب أجنبية.[1]

- وقد يتم التأثر لواحد من الأسباب الآتية:

1- إعجاب أديب بآخر أجنبي، لأنّه يعبّر عمّا في فكره ونفسه.

2- فقر الأدب القومي في عصور انحطاطه مع وجود آداب غنية تمده بما لا يفقده هويته أصالته.

3- الرغبة في التجديد بعد مدة طويلة من انكفاء الأدب عن نفسه وانغلاقه.

4- ميل عدد من المثقفين إلى أدب للتخلص من هيمنة أدب آخر.[2]

1- بصرف يوسف بكار، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص63.

- المرجع نفسه، ص ن. 2

- والتّأثر يكون مباشرا وغير مباشرا:

فالمباشر مقصود يركز على أديب أو كتاب أو جنس أدبي أو مدرسة أدبية.

و**غير المباشر** غير مقصود لا يركز على واحد مما سلف، لكنه يستوعب بعض المسائل ويصوغها المتأثر صياغة شخصية خاصة تثري الإبداع، مثال هذا تأثر **طه حسين** بالثقافة الفرنسية، وهو ما لا يستطاع في الغالب تحديده بدقة بعكس التأثير المباشر الذي يسهل معرفته وتحديده وكشف مصادره.

- وبيّن ناقدنا ضروب التّأثر وأهمية كل ضرب منها أهمها:

1-**التأثير السلبي والمضاد أو العكسي:** وهو ما يقابل الرافد الأجنبي لكنّه يناقشه ويرد عليه بموقف مخالف، كموقف عباس العقاد بإحدى الرباعيات المنسوبة إلى عمر الخيام ورده عليها شعرا كذلك، ولموقف أحمد شوقي من كليوباترا التي جعلها وطنية في حين ركّز الغربيون على ملاذها واستهتارها.

2-**التّأثر التأويلي:** وهو تأويل الأديب لما يقراه من الآداب الأخرى، كتّأثر صوفية الفرس بالإسلام والقرآن الكريم تأثرا تأويلا، لأنّهم أدخلوا في تأثرهم بها كثيرا من فلسفة "أفلاطون" و"أفلاطين ". [1]

وأيضا يعتمد منهج البحث في دراسة التأثر على الانطلاق من نص "المتقبل المتلقي / المتأثر" للبحث عن وجوه التأثر وتحديد مصادر اعتمادا على عامل الزمن أي أسبقية

- يوسف بكار، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 64. 1

المصادر التي اعتمدها في إنتاجه، وعلى تصريحات المتأثر عن عناصر تكوين ثقافته، وهذا المنطلق أس مهم من أسس المنهج الفرنسي في الأدب المقارن.[1]

- أمّا التأثير فمساره مختلف الأسباب والصور وأهمها:

1- أصالة الأديب المؤثر وقوة إبداعه وبعده الإنساني، والأصالة معناها الطرافة والابتكار والاهتداء إلى معان ومواقف متميزة، أمّا قوة الإبداع فدليل على قدرة الأديب على التصرف في مادته والتركيز على مضامين خصبة قد يستوحيها من واقعه أو واقع الإنسان عامة.

2- طرافة الأشكال الأدبية وتلاؤمها مع المضامين المعبر عنها، فكلّما ابتعد الأديب عما هو شائع ومألوف حاول الابتكار والتفنن في بناء نصوصه الأدبية كان تأثيره أعمق وأوسع وأشمل.

3- انتشار أدب ما بين شعب أو شعوب تعاني ثقافتهم من أزمة مردها تدهور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية مما يجعل المثقفين يبحثون عن مصادر جديدة في آداب غيرهم [2].

تشكل دراسات التأثير، دراسات مهمة في حقل الدراسات المقارنة لأنها تكشف عن طبيعة العلاقة بين الآداب المختلفة.

2- يوسف بكار، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 65.

2- المرجع نفسه، ص 66 .

ب)- المدرسة الأمريكية:

❖ ظهر مصطلح (التوازي) أو (التشابه) أو (القرابة) أو (parallélisme) من مصطلحات المنهج الأمريكي في الأدب المقارن وأنّه جاء رفضا لمصطلح "التّأثر والتأثير" السالف في المنهج الفرنسي، معنى المصطلح الكشف عن وجود التماثل في البيئة أو الفكرة أو المزاج أو الأسلوب بين أعمال مختلفة لا يربط بينهما أي رابط من حيث الصلات التاريخية أو علاقات التأثر والتأثير، و معناه كذلك دراسات نصين أدبيين متشابهين دون أن تكون بينهما أية علاقة فعلية سالبة كانت أو موجبة. ومن أمثلة " التوازي" ما كشفه "جيمس ليو James Leo" في كتابه "عصر إيليزابيث ويوان" من تواز (تشابه) بين أدب النصين الصين وآداب أوروبا في كثير من الكتب عن الشعر التقاليد والفروسية والدرامية، ومنه ما كشفه الكاتب الروسي "**زيرمونسكي germonski**" من توازيات أدبية في قصائد المآثر.

- <u>ويمكن إرجاع التوازي إلى العوامل الآتية:</u>

1- **العامل الاجتماعي:** كأن يصل مجتمعات من المجتمعات إلى مرحلة متماثلة من التطور، أو أن يواجهها مشكلات متماثلة.

2- **العامل الأدبي:** فقد ينمو في مجتمعين أو أكثر في إحدى مراحل التطور جنس أدبي معين نموا تلقائيا يؤدي إلى تطور مماثل قد تقويه صلة مباشرة بنماذج أجنبية[1].

- يوسف بكار ، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص67.[1]

3-**العامل النفسي:** فالعقل الإنساني له أشكال استجابة مشركة للتجربة المشركة و يدخل في هذا ما قد يكون لمؤلفين أو أكثر من سجايا وسمات متماثلة.

تشكل دراسات التوازي رد فعل المنهج الأمريكي الذي لا يهتم بإثبات العلاقات بين الأعمال الأدبية من منظور تاريخي.[1]

1- يوسف بكار، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 67.

3) المآخذ المطروحة بين المدرستين:

أ – عيوب المدرسة الفرنسية:

1- منهج الأدب المقارن علمي وتاريخي عفا عليه الزمن، ولا يختلف عن منهج الموازنات التي تقام في داخل الأدب القومي عن غيره من مناهج البحث الأدبي.

2- الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي (يهتم بكتاب الدرجات الدنيا) ولا يعطي مثل هذه العناية للكتاب الكبار.

3- إنّ المقارنين الأوائل كانوا ذو نزعات استعمارية، وكانوا يهدفون إلى إثبات تأثيراتهم في الأدب غير الأوروبية، وقد ركز بعضهم على الآداب الأوروبية، وأهمل آداب القارات الأخرى.

4- الأدب المقارن وفق مفهومه التاريخي (لا يتناول العمل الأدبي بالنقد و التحليل و إنّما يحصر نفسه في مشكلات خارجية تتصل بالتأثيرات و المصادر والشهرة والذيوع)[1].

5- عدم تحديد واضح لموضوع الأدب المقارن ومناهجه.

6-عدم التركيز على "الأدب" في الدراسة والاكتفاء بالخارج والولع بتفسير الظواهر الأدبية على أساس حقائق الوقائع.

7-التركيز على العامل القومي والخضوع للنزعة التاريخية.

8-يشترط اختلاف "اللغة" ووجوب الصلات التاريخية لإثبات "التّأثر والتأثير".[2]

1- هادي نظري منظم، ريحانة منصوري، الأدب المقارن، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص 135 .
2- يوسف بكار، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص.81

فسلبيات المدرسة الفرنسية أنّ دراسات التّأثر والتأثير استبعدت الجوانب الجمالية والذوقية للأدب وحدّت في الوقت نفسه من جدوى تلك الدراسات ودورها العلمي والثقافي وتحول عالم الأدب المقارن إلى مؤرخ بالمعنى الصارم الضيق للكلمة أي إلى شخص يجمع الوثائق والمصادر والوسائط المتعلقة بالعلاقات الخارجية للآداب ومنعه من عقد أي مقارنات خارج ذلك الإطار بمعزل عن علاقات التّأثر والتأثير بدعوة أن ليس لتلك المقارنات قيمة معرفية لذلك شبهها "**غنيمي هلال**" بالدراسات العميقة، ويقول الدكتور **عبدو عبود** أنّ دراسات التّأثر والتأثير هي سهلة، فبمجرد أن تعرف الوسائط تستطيع أن تعقد المتشابهات بين الآداب وتقرر التأثيرات وتبحث عن كيفية انتقالها.[1]

1- بول فان تيجم، الأدب المقارن، دار الفكر العربي، القاهرة، ماي2009، ص 72.

ب- عيوب المدرسة الأمريكية :

1- الخلط بين مفاهيم ومناهج الأدب العام والأدب المقارن .

2- تنوع تعاريف المقارنين الأمريكيين ومزاوجتها بين الأدبي وتداخل الاختصاصات.

3- النظرة الخاصة إلى الأدب الغربي كفضاء متميز، داخل حقل الدراسات المقارنة.[1]

4- ادعاؤه أنّ "الأدب العام" ابتدعه "**فان تيجم Van Tieghem**" دون أن يستطيع أن يفرق بينه وبين الأدب المقارن منهجيا مما أدى إلى اختلاط المفاهيم بينهما، وعلى الرغم من هذا الادعاء ظل الأدب العام يدرس في بعض الجامعات الأمريكية إلى اليوم دون تفريق حاسم بينه وبين الأدب المقارن، وثّمة إصدار علمي يشمل الاثنين معا عنوانه:

Yearbook of comparative and General literature

أي:

" الكتاب السنوي للأدب المقارن والأدب العام".[2]

5- إنّ تعريفات المقارنين الأمريكيين للأدب المقارن لا تتسم بالتكامل، ولا تخلو من ازدواجية، فالأدب المقارن عندهم هو المقارنة بين الآداب، وبين الأدب وغيرها من وسائل التعبير الإنساني، وهذه ازدواجية تؤدي إلى مفهومين وليس إلى مفهوم واحد.

6- استنكاره "النزعة القومية" عند رواد المنهج الفرنسي وعدّها من مخلفات **القرن التاسع عشر (19)**، في حين أن كثيرين من أتباع المنهج الأمريكي تورطوا في نزعة قومية بعدهم

1- سعيد علوش، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص 105 .

2- يوسف بكار، الأدب المقارن مدارسه و مجالات البحث،المرجع السابق، ص 84.

التراث الأدبي الغربي منطقة مميزة بذاتها في الدراسات المقارنة كما يظهر من محاور الأدب المقارن الثلاثة عند "**روبرت كليميشي Robert Klemetchy**"، وهي التراث الغربي، وتراث الشرق والغرب والأدب العالمي.

- ويعزز هذه النزعة الأمريكية إلغاء شرط "اختلاف اللغة" المهم في المنهج الفرنسي، لكي تصبح "المقارنة" بين الأدبين الأمريكي والإنجليزي المكتوبين بلغة واحدة (الانجليزية).[1]

إنّ **المدرسة الأمريكية** في ملامحها العامة تهتم بالأدب العام بما هو دراسة الحركات والأنواع الأدبية التي تتجاوز الحدود الوطنية.

تفرع للتأويل الفعلي للنص، تعنى بالأشكال والتوجهات الجمالية وبمعالجة المواضيع، تشدّد على المنهج وعلى النظرية وتحدث تقريبات موضوعية بين الأدب وبين أشكال تعبيرية أخرى، يقول **ويليك Wellick**: "... أرى أن المفهوم الوحيد الصحيح هو المفهوم الذي لا يتهاون في شموليته، وأرى أن العمل الفني هو كل من عناصر مختلفة، بنية تتشكل من رموز، تتطلب المعاني والقيّم وتعطيها، أمّا للتنقيب في ركام الماضي عن أشياء تنسب العمل الأدبي لها، أو للتركيز على الأمور الشكلية الخارجية فلا يؤدي إلا بتجريد الدراسة الأدبية من محتواها الإنساني".[2]

1- يوسف بكار الأدب المقارن مدارسه و مجالات البحث، المرجع السابق، ص .ن.

2- رينيه ويليك، أزمة الأدب المقارن، ص307.

فمشكلة هذا الفهم مع النص التاريخي الذي هو مركزية المدرسة الفرنسية آت من أن "التاريخ طلاء زائف وأنّ الناقد الحق يلفظ أحكاما صادرة من صميم الوجدان ومن أعماق القوى النفسية ".[1]

و لذلك مضت **المدرسة الأمريكية** على فكرة أنّ "الأغراض والمواضيع هي مادة لا أدبية Alittéraire بحد ذاتها، فالأديب الفذ هو الذي يحول ما ورث من مواضيع ويتمثلها لكي يؤثر على قرائه، بفضل الشكل والتعبير والإنشاء". [2]

وهذا الفهم المؤسس لخصوصية المدرسة الأمريكية بمسافاتها عن غيرها وبأثرها على منحى الدراسات الجديدة في الأدب المقارن الذي يلبس لبوس الناقد الحق "الذي يصنف ما يقرأ بحسب فصائل وزمر تقوم على وشائج يحس بها ذوقه المرهف، وقد يؤيدها التاريخ أو ينقصها فذلك سيّان عنده".

لم يتراجع هذا الفهم في المنظور الأمريكي، فقد ظل إعلام المدرسة الأمريكية خلال المؤتمر الثامن للرابطة الدولية للأدب المقارن المنعقد سنة **1976 ببودابست Budapest** يطالبون بأن تتوسع نظرة الأدب المقارن لتشمل البحث عن المشابهات في الأفكار الأدبية في الذوق الجمالي.[3] وظلوا يتجاوزون شرط العلاقة التاريخية وما تفترضه من تّأثر وتأثير في منطقة

1- ريمون طحان، الأدب المقارن والأدب العام، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م، ص 15 .
2- المرجع السابق، ص 14.
3- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن، ص 42.

الأدب المقارن، فالتشابهات الجمالية وحدها كفيلة بالكشف عن العناصر المشتركة في الأدب الإنساني.

إنّ الحديث عن **مدرسة أمريكية أو فرنسية** شيء لا يقود إلى إخصاب حقيقي للمقارنة، حيث نجد عند الاثنين معا مفاهيم أو تخيلات تلتحم بالأدب المقارن، أيما التحام، لأنّ وعي الحقلين معا، كامل بالقيمة الملازمة للعمل الفني الفردي، و كذا بالدور الأساسي للتأويل الأسلوبي و البنيوي ، لأن لكل دراسة مقارنة مقبولة ، تفترض بالاعتماد المتبادل على المناهج التحليلية و النسبية معا، و تجاهل الواحدة الأخرى، في نظر **مارسيل باطيون Marcel Bation** يقود حتما إلى اضمحلال الدرس.[1]

1- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن،المرجع السابق، ص 105.

خاتمة

إنّ هذا البحث ما كان ليكون لولا إدراكنا في وقت متأخر أهمية الأدب المقارن، والتي تمكّنا في نقاط عديدة منه أنه يسمح بالاطّلاع على آداب أجنبية أخرى ومقارنتها بالأدب القومي وهذا ما يؤدي إلى التخفيف من حدّة التعصب للغة والأدب القومي، إنّ التعصب القومي الأعمى يؤدي إلى عزلة اللغة والأدب القومي عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على اعتراء أدب عن أدب، كما أنّ الأدب المقارن يكوّن في الدارس دراية خاصة تعنيه على تمييز ما قومي أصيل وما هو أجنبي دخيل من الفكر والثقافة، بالإضافة إلى أنّه يزيد من التفاهم والتقارب بين الشعوب لمعرفة عاداتها وطرائف تفكيرها، وآمالها الوطنية وتبادل المنفعة بالأخذ والإعطاء والتّأثر والتأثير.

فمن خلال دراستنا للأدب المقارن تعرفنا على مدرستين وهما: **المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية** نستخلص مما سبق ذكره أنّ الاعتراضات الأمريكية ضد المنهج التاريخي دفعت إلى التشكل في مواجهته، فزعماء المنهج النقدي من أمثال رنيه ويليك يفرقون بين دراسة تاريخ الآداب دراسة مقارنة بين دراسة تاريخ الآداب وبين الدراسة المقارنة للآداب، ويروْن أنّ الآداب في جوهرها هي (نظم الشكل) التي يضيفها الإنسان إلى لغته الطبيعية.

لقد ساعد المنهج النقدي على توسيع دائرة البحث في الأدب المقارن وعلى إعطاء مزيد من الاهتمام للعناصر الأدبية في النص، وهو كما قلنا لم يلغ المنهج التاريخي وإنما وازاه، وإذا

كان أحدهما قد حمل اسم **(المنهج الفرنسي)** والآخر اسم **(المنهج الأمريكي)** فانّ التسمية تدل على نقطة البدء في كل منهما أكثر مما تدل على قدر الإسهام والمتابعة.

فقد كانت المدرسة الفرنسية ممثلة بمقارنيها التقليديين غويار، كاريه، تيجم الذين نظروا إلى الأدب نظرة ضيّقة ومحدودة، ورأينا رنيه ايتيامبل الذي انشق عن هذه المدرسة فكان له أراء أكثر انفتاحا، وبعد ذلك جاء المقارنون الفرنسيون الجدد ويمثلهم بيير بونيل، كلود بيشوا، وأندريه ميشيل روسو الذين أعطوا الأدب المقارن أبعادا جديدة وبلوروا مفهوماته لتكون أقرب إلى تذوق الأدب.

أمّا المفهوم الأمريكي فقد مثله رنيه ويليك وهنري ريماك فكان مفهوما منفتحا، أشرك ويليك من خلاله النقد وقدّم آراء مهمة في هذا المجال، أمّا ريماك فدعا إلى مقاربة الأدب مع فروع أخرى من المعرفة كالرسم، النحت، الموسيقى، علم الاجتماع وغيرها واستحقت هذه المدرسة أن يطلق عليها **مدرسة الإبداع والخلق**، بينما استحقت المدرسة الفرنسية أن يطلق عليها **المدرسة الانفعالية.**

مكتبة البحث

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد درويش، الأدب المقارن (دراسات نظرية وتطبيقية)، دار النصر للتوزيع والنشر، 1274هـ-2006م.

2- أحمد زلط، الأدب المقارن (نشأته وقضاياه واتجاهاته)، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005م.

3- إبراهيم عبد الرحمان، الأدب المقارن، بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب، مصر.

4- بول فان تيجم، الأدب المقارن، دار الفكر العربي، القاهرة، ماي2009م.

5- حسام الخطيب، الأدب المقارن (النظرية والمنهج)، الطبعة الرابعة، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1991م.

6- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، الطبعة الأولى، جار الفكر، دمشق، 1922م.

7- حيدر محمود غيلان، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية،مجلة دراسات يمنية، صنعاء الجمهورية اليمنية، مارس،2006م.

8- ريمون طحان، الأدب المقارن والأدب العام، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م.

9- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية) الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، 1949م.

10- سعيد الوكيل، الأدب المقارن (مدخل نظري ونماذج تطبيقية)، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

11- شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية، مذاهب ومدارس في الأدب المقارن، الطبعة الأولى، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م.

12- طه ندى، الأدب المقارن، المنشورات، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

13- طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن (أصوله، تطوره ومناهجه)، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ماي 1987م.

14- عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وأفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 1999م.

15- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

16- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، بدون طبعة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1997م.

17- هادي نظري منظم و ريحانة منصوري، الأدب المقارن: مدارسه ومجالات البحث فيه، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، 1991م.

18- يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، الطبعة الأولى، جامعة القدس المفتوحة، 1996م.

المصادر المكتوبة باللغة الأجنبية:

1-C.pichois, Brunel, Rousseau, Qu'est-ce que la littérature comparée.

المصادر المترجمة:

1-رنيه ويليك واستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982م.

2- رنيه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1989م.

2-3- كلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو، الأدب المقارن، ترجمة: أحمد عبد العزيز،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 2001م.

3-4- هورست فزنز، الأدب المقارن المنهج والتطور، ترجمة: فؤاد عبد المطلب، دار التوحيدي للنشر، حمص.

4-المحاضرات:

5-1- زبير دراقي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات المركزية، بن عكنون- الجزائر.

الفهرس

الفهـــــرس

الملخص:

الأدب المقارن هو علم الانتقال من بلد إلى آخر، من لغة إلى أخرى ومن شكل تعبيري إلى آخر، وهو فن منهجي يبحث عن علاقات التشابه والقرابة والتأثير، كما يسعى للتقريب بين الأدب وبين مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، وكذلك إلى التقريب بين الظواهر والنصوص الأدبية بعضها ببعض. وقد يكون هدفها هو تتبع نزعة أو تيار ما عبر عدّة آداب...الخ، حيث ظهر في الأدب المقارن عدد من المدارس الأساسية، وترأست هذه المدارس المدرسة الفرنسية ثم المدرسة الأمريكية وأهم ما في هذه المدارس:

* **المدرسة الفرنسية:** ترى أنّ الأدب المقارن علم يدرس علاقات التأثر والتأثير بين الآداب بمنهجية علمية صارمة، حيث تشترط هذه المدرسة أن تكون هناك صلات تاريخية بين العملين أو الأدبين مراد مقارنتهما وأن تكون المقارنة بين أدبي أمتين مختلفتين.

* **المدرسة الأمريكية:** ترى هذه المدرسة أن جوهر الدراسة المقارنة الأدب يكمن في التقرب من فهم البنى الداخلية أي الجمالية في الأعمال الفنية لا في حصر ما تحويه الأعمال من مؤثرات أجنبية، كما أنها تكون بين الأدب والفنون الأخرى كالنحت،الرسم، الموسيقى وغيرها... .

الكلمات المفتاحية: - الأدب المقارن - المدرسة الفرنسية - المدرسة الأمريكية - المنهج التاريخي - المنهج النقدي.